الفصل الثالث

معوقات تنمية الورش الحرفية فى الجماهيرية العربية الليبية

أولاً: إشكالية البحث – الأهداف – الأهمية:

تتخلص مشكلة البحث فى محاولة الإجابة على سؤال مؤداه:-

ما المعوقات التى تحول دون تنمية الورش الحرفية بمدينة البيضاء؟

لتجهيز الإجابة على هذا السؤال، أجرينا بعض الاطلاعات النظرية التى تتصل بموضوع التطور الصناعى، لكى نتعرف على موقع الورش الحرفية من هذا التطور. كما تم الإطلاع على بعض الدراسات، التى تعنى بمفهوم تنمية هذه الورش، والمشكلات التى تواجهها والمحفزات المطلوبة لدعمها، ودور الإعلام فى تطوير نسق داعم للحرفة.

ثم أجرينا دراسة استطلاعية اعتمدت على دليل مقابلة يتكون من بعض الأسئلة المأخوذة من المؤشرات التى طرحتها الدراسات السابقة.

والتقينا بأصحاب الورش بمدينة البيضاء (أصحاب ورش الميكانيكا والنجارة)، وقد أظهرت الدراسات الاستطلاعية العديد من المشكلات التى تعانى منها الورش، وتؤثر على تنميتها.

ومن هذه المشكلات عدم وجود مراكز للإرشاد الفنى والصناعى بمدينة البيضاء، وكذلك عدم وجود مراكز للتسويق، ونقص الخامات وارتفاع أسعارها، على المستوى الاقتصادى.

أما المشكلات ذات الطابع الاجتماعى، فأبرز مشكلة هى عدم استقرار الورشة، لأن العاملين بها من الوافدين، وهى عمالة غير مستقرة، ويرى

أصحاب الورش أن حل هذه المشكلة يكون بتشغيل العمالة المحلية.

لكن هذه العمالة ترفض العمل بأجور منخفضة هذا بالإضافة أن قوانين العمل السائدة ترفض استخدام الغير بأجر. أيضًا من المشكلات ذات الطابع الاجتماعى عدم الاعتراف والتقدير الكافى للحرفة. وهنا يرى أصحاب الورش أن الأعلام يجب أن يلعب دورا فى توعية الناس بأهمية الحرفة والورش وتشجيع الاشتغال بها لأنه ليس هناك مستقبل حقيقى للورش إلا إذا كانت العمالة محلية مستقرة.

تبين من الدراسة الاستطلاعية، أن الكلام عن معوقات تنمية الورش، يفرض الكلام عن محفزات التنمية. وقد أكد أصحاب الورش أن محفزات التنمية هى إدخال التكنولوجيا الحديثة بالورش، تشغيل العمالة الليبية، التوراث المهنى، بمعنى أن يرث الأبناء مهن الأباء.... الخ.

تسعى الدراسة إلى البحث فى المعوقات ومحفزات تنمية الورش الحرفية فى مدينة البيضاء. فى ضوء هذا الهدف العام تسعى الدراسة على المستوى النظرى إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على مفهوم تنمية الورش.

٢- التعرف على التطور الصناعى وموقع الورش الحرفية من هذا التطور.

٣- التعرف على خصائص مدينة البيضاء.

٤- الإلمام ببعض الإحصاءات التى تتعلق بالورش فى مدينة البيضاء.

أما الأهداف التى تسعى إلى تحقيقها الدراسة على المستوى الميدانى تتلخص فى:-

١- التعرف على المعوقات والمحفزات كما يراها أصحاب الورش.

٢- التعرف على الخصائص التنظيمية للورش الحرفية بمدينة البيضاء.

فى ضوء هذه الأهداف تظهر:

أهمية الدراسة من خلال ندرة البحوث والدراسات التى تتناولُ الورش الحرفية سواء على مستوى الجماهيرية أو على مستوى مدينة البيضاء. أعنى ندرة البحوث والدراسات التى تتناول الجوانب الاجتماعية والثقافية للمشروعات الصناعية الصغيرة وذلك بالقياس إلى تلك التى تتعلق بالجوانب الاقتصادية.

ثانيًا: لمحة تاريخية عن مراحل التطور الصناعى مع إشارة خاصة للتطور فى الجماهيرية العربية الليبية.

قد يكون من المفيد فى البداية أن نقدم عرضًا لمراحل التطور الصناعى للتعرف على موقع الورش الحرفية من هذا التطور فإذا كان التطور الصناعى قد مر بثلاث مراحل، فأن الورش الحرفية تدخل فى إطار المرحلة الأولى من مراحل هذا التطور، الذى يبدأ بالحرفة. إذ تعنى ببساطة شديدة قيام العامل أو الصانع بكل مراحل إنتاج السلعة بالاستناد إلى يده، وبواسطة استخدام بعض الأدوات التى يعتمد تشغيلها على الجهد العضلى(١).

يمكننا أن نلحظ أن الحرف كانت تمارس فى إطار الوحدة الإقطاعية التى كانت سائدة فى المجتمع الأوروبى فى العصور الوسطى، إذ كانت تمثل الإقطاعية وحدة اقتصادية واجتماعية وتشريعية تتميز بالإنتاج الطبيعى، والاكتفاء الذاتى. كانت الحرف تندمج مع باقى أطراف العملية الإنتاجية داخل الإقطاعية وقد يكون من المفيد القول بأن وجود الحرف داخل الوحدة الإقطاعية يمثل مؤشر لاكتفائها الذاتى(٢).

فيما يتعلق بالمدن الأوروبية فى العصور الوسطى فقد تميزت بضعف النشاط الصناعى إذ قام هذا النشاط على الحرف التى تبلورت فى إطار نظام معروف بالطوائف الحرفية والمهنية(٣).

تجدر الإشارة إلى أن أهم ما يميز علاقات الإنتاج داخل الحرف بالمدينة، إن الحرفى صاحب الورشة، هو الذى يقوم بتقسيم العملية الإنتاجية، ويتولى القيام بالجزء الصعب من العملية. أما الأفراد فهم جماعة متعاونة(٤).

كان الإنتاج يتم حسب الطلب المسبق لعميل أو زبون معروف، الأمر الذى يعنى أن العلاقة شخصية بين صاحب الورشة والعميل، وفى بعض الأحيان كان العميل يقدم المادة الخام ويدفع العربون مقدمًا [٥].

معنى هذا أن الورش الحرفية فى المدن كانت تعانى من ضيق السوق، وربما يفسر هذا الأمر لماذا تبلورت الورش وانتظمت داخل الطوائف الحرفية، إذ عملت هذه الطوائف على تنظيم العلاقات الإنتاجية من خلال تحديد شروط الإنتاج، ومواصفاته، وتحديد الأجور والأرباح، وشروط ترقى الصانع إلى اسطى، هذا فضلاً عن تحديد الأسعار وجعلها موحدة، ولعل هذا الأمر يعكس بوضوح إلى أى مدى كانت السوق ضيقة، الأمر الذى لا يسمح بالمنافسة أو إن الطائفة الحرفية تدخلت لمنع حدوث المنافسة لحماية أعضاءها[٦].

تجدر الإشارة هنا أن التجار بالمدينة هم الفئة التى لم تكن لها طائفة، ويرجع هذا الأمر إلى أن التجارة لم تكن تجارة داخلية تتم داخل المدينة، بل كانت تجارة تتم بين المدن والممالك، وهى تتميز بالتالى بالمخاطر نظرًا لوعورة الطريق إذ لم تكن الطرق ممهدة هذا بالإضافة إلى قطاع الطرق ولصوص القوافل، والثابت من الناحية الاقتصادية أنه كلما زادت المخاطر زاد الربح [٧].

أما التجارة داخل المدينة فهى لم تنفصل عن الحرفة بمعنى إن القائم بالحرفة هو فى نفس الوقت القائم بالعمل التجارى لأنه أولاً يقوم بتصنيع المنتج، ثانيًا: يقوم ببيعه وكما أسلفنا إن السوق كانت ضيقة والإنتاج يتم لعملاء معروفين ومحددين لدى الحرفى[٨].

الواقع إن فكرة ارتباط الحرفة بالتجارة، أو عدم انفصال الطرفين إلى الدرجة التى تجعلهما داخل وحدة واحدة متسقة[*] فكرة لابد أن نتوقف عندها،

(*) فى دارسته "الحرف والصناعات التقليدية فى دمياط" يشير "حامد الموصلى" أن ارتباط التجارة والحرفة فى وحدة واحدة يعنى أن ثمة تقاليد حرفية تضمن تماسك النسيج الحضارى والحرفى وهو نسيج لا يسترشد بالدوافع الإقتصادية التى تستهدف الحصول على الربح، بل أن العمل يجب أن يكون قيمة مندمجة فى إطار التحقق الإنسانى لا التحقق الاقتصادى اللاهث وراء الربح. من هنا يكمن حل إشكالية الصناعة الصغيرة والحرفية من جهة نظر الموصلى "فى ارتباط التجارة والحرفة فى وحدة واحدة".

لأن جوهر التحولات الصناعية فرض تحولات أخرى على المستوى الاجتماعى والثقافى تتعلق بالدرجة الأولى بالتغيرات التى طرأت على هذه الوحدة (أى وحدة الحرفة والتجارة)، وبالدرجة الثانية على علاقة العامل أو الحرفى بشروط إنتاجه. فالعامل هنا فى إطار الحرفة لم ينفصل عن شروط إنتاجه فقد كان متملكًا لأدوات إنتاجه، إذ كانت هذه الأدوات بسيطة ويسهل شراءها، هذا بالإضافة إلى إن كل عامل بالورشة، كانت أدواته ملكًا له، وكان العامل يستشعر التوافق النفسى والجسدى مع أدواته خلال عملية قيامه بإنتاج السلعة[٩]. وطرأ تطور على الحرفة وبدأ الأنتقال إلى المرحلة الثانية فى الصناعة، وهى المرحلة المعروفة بالصناعة اليدوية، وقد عرفت هذه المرحلة العديد من المصانع اليدوية.

فى البداية نتكلم عن خصائص المصنع اليدوى، ثم ننتقل إلى الظروف التى أدت إلى الانتقال إلى هذه المرحلة.

فيما يتعلق بخصائص المصنع اليدوى، فأهم خاصية هى تجميع عدد كبير من العمال فى مكان واحد، كان العمل بهذا المصنع يتخذ طابع الحرفة. بمعنى أن الصانع يقوم بكل مراحل إنتاج السلعة، وبالتدريج اكتشف صاحب المصنع والصناع النابهين، أنه فى الإمكان الاستفادة من سعة المكان، ومن تزايد عدد العمال. الاستفادة بمعنى إمكانية زيادة الإنتاج عن طريق تعميق التخصص وتقسيم العمل، أى تقسيم العملية الإنتاجية، وتوزيع مراحلها على العمال بالمصنع[١٠].

لكن تجدر الإشارة أن أدوات الإنتاج ظلت يدوية وأن كان وجود المصنع اليدوى بما يتميز به بالقياس إلى الورش الحرفية سمح بتطور هذه الأدوات[١١].

الآن نتساءل: ما العوامل التى أدت إلى الانتقال إلى المصنع اليدوى؟ يمكن تلخيص هذه العوامل فى فكرة واحدة هى توسع علاقات السوق وتزايد الطلب على المنتجات الحرفية.

إلا أن هذه الفكرة تثير تساؤل مؤداه: **ما العوامل التى أدت إلى توسع السوق؟** تكشف الإجابة عن هذا التساؤل أن توسع السوق، معناه ربط أجزاء المجتمع وتحويل هذه الأجزاء إلى بنية واحدة هى بنية السوق. فقد كان المجتمع الأوروبى فى العصور الوسطى يتميز بتفكك أو عدم الترابط بين أجزائه. ففى الريف تواجدت الوحدات الإقطاعية، وفى المدينة تواجدت الطوائف الحرفية[١٢].

الكلام عن توسيع السوق هنا معناه الكلام عن التجارة الخارجية، أى التجارة خارج المدينة التى يقوم بها التجار فقد نجح التجار فى تكوين تراكمات رأسمالية من خلال ظرفين كل منهما أدى إلى تكوين هذه التراكمات الرسمالية وتوظيفها بالقدر الذى عمل على توحيد المجتمع داخل بنية السوق.

الظرف الأول هو الحروب الصليبية والتجارة مع الشرق، إذ مكنت هذه الحروب الإقطاعيين والتجار من نهب موارد وثروات الشرق. لكن الإقطاعيون كما يرى البعض أرادوا تقليد سلاطين الشرق فى حياة البذخ والترف. أما التجار فقد استثمروا أموالهم من خلال ارتباطهم بالنشاط الصناعى. لذلك تشكلت السوق الداخلية من خلال تزايد الطلب الإقطاعى على المنتجات الحرفية ذات الطابع الترفى والكمالى.

أما الظرف الثانى وهو اكتشاف العالم الجديد ونهب موارده وثرواته وقد شكل هذا العالم سوقاً خارجية بعيدة[١٣].

تجدر الأشارة هنا أن هذه الظروف التى عملت على تطور العلاقات التجارية واتساع السوق وتراكم رؤوس الأموال فى أيدى التجار، هى نفسها الظروف التى أدت إلى تزايد درجة التحضر، وازدهار المدن، من خلال تزايد النشاط التجارى، لكن هذا الازدهار لا يكتسب طابعه الحقيقى إلا من خلال ارتباط التجارة بالصناعة، أو بعبارة أخرى توظيف رأس المال التجارى فى الاستثمار فى الصناعة.

السؤال هنا: ما الصناعة التى يقوم رأس المال بالاستثمار فيهـا؟ الإجابـة ببساطة هى الصناعة الحرفية التى تتبلور فى الورش وتنتظم علاقاتها من خلال تقاليد الطوائف الحرفية. عندما توسعت علاقات السوق، تزايد طلب التجار على المنتجات الحرفية. الأمر الذى أدى إلى انتعاش الورش. لكن ظهرت مشكلة هى أن الإنتاج داخل الورشة مشروط بالمواصفات والأسعار التى تحددها الطوائـف الحرفية. الأمر الذى يشكل قيدًا على حركة التجار، إذ حُرم التجار من مسـاومة الحرفى، وفى نفس الوقت تقف التقاليد الحرفية أمام الإبـداع والابتكـار، إذ لا تتناسب هذه التقاليد أو تستجيب مع احتياجات السوق الواسعة[١٤].

لذلك عمل التجار على إنشاء المصانع اليدوية. لكن قبل إنشاء هذه المصانع اتفق التجار مع الحرفيين على العمل داخل منازلهم وقد عـرف هـذا الأمـر بالصناعة المنزلية. وفى إطار هذه الصناعة كان التاجر يقدم مستلزمات الإنتاج من أدوات وخامات للحرفى للقيام بإنتاج السلع داخل منزل الحرفى. بالتـدريج تبين أن هذا النظام مرهق للتاجر، إذ يضطره أن ينتقل من مكان إلـى آخـر لتجميع المنتجات، هذا بالإضافة إلى أنه يخشى على إتلاف أدواته، وخاماتـه، فهى ليست تحت مراقبته.

لذلك كان حل هذه المشكلة يتمثل فى إنشاء المصنع اليـدوى الـذى يمثـل مرحلة تمهيدية لنشأة المصنع الحديث[١٥].

تجدر الإشارة هنا أن هذه التطورات المادية، وفى القلـب منهـا ظهـور المصنع اليدوى، تمثل الأساس للتحولات الفكرية والسياسية، التى طرأت على المجتمع الأوروبى. القصد هنا ظهور الحركات القومية وتشكيل نظم سياسـية تقوم على التحالف بين الملوك والتجار. فقد عملت هذه النظم علـى تشـكيل الإطار الملائم للنمو التجارى والرأسمالى، من خلال توفير الأمن والطـرق، وثبات العملات، واحترام التعاقدات التجارية الخ[١٦].

باختصار احتضنت الدولة النمو الرأسمالى التجارى، وقد مثل هـذا الأمـر البيئة المناسبة لظهور المخترعات العمليـة، التـى عرفـت باسـم (الثـورة الصناعية). إذ نتج عن هذه الثورة ظهور المصنع الآلى الذى تميز باسـتخدام الآلات محل الجهد العضلى واليدوى للعامل، كما تميز باتساع نطاق التخصص وتقسيم العمل، فضلاً عن وجود بناء تنظيمى يقال عنه البناء الرسـمى الـذى يتكون من القوانين واللوائح التى تحدد العلاقات داخل المصنع وهى علاقـات محددة مسبقًا.

ما يهمنا هنا أنه مع التطور الصناعى الآلى، أو الحديث، أو التطور النـاتج عن الثورة الصناعية. يتبين أن المصنع الآلى ينمو، أو يكبر فى حجمه. الأمر الذى يثير صعوبات أو أعباء تتعلق بكفاءة المصنع، وقدراتـه علـى إنجـاز مهامه[١٧].

لذلك توجه التفكير، إلى أن الأفضل، أن يخرج المصنع من داخلـه بعـض المراحل الإنتاجية للتخفيف من أعبائه، ليقوم بإنتاجها بعض المصـانع التـى يطلق عليها المصانع الصغيرة. إذ يقوم إنتاج هذه المصانع فى الأساس، على القيام ببعض المراحل الإنتاجية، التى كانت تقوم بها المصانع الكبيرة[١٨].

هكذا تشكلت بنية صناعية تتميز باتساع نطاق التخصص وتقسيم العمل ليس هذا فحسب، بل أن البنية الاقتصادية أصبحت شديدة الترابط والتماسك والتأثير المتبادل فيما بينها. ويبدو هذا الأمر من وجهة نظر كثير من علماء الاقتصـاد والاجتماع ناتجًا عن اتساع علاقات السوق[١٩].

يمكننا أن نضيف بعد هذا العرض الموجز، مرحلة رابعـة فـى التطـور الصناعى، وهى مرحلة الثورة العلمية والتكنولوجية، التى تميزت بظهور نوع من المخترعات والآلات تتميز بإحلال الآلة، ليس فقط محل الجهـد العضـلى واليدوى للعامل، بل أنها تقوم ببعض وظائف العقـل. وتتميـز هـذه الآلات، بالقدرة الهائلة على الانتشار، إلى الدرجة التى جعلـت الـبعض، يعتقـد أن

منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية، تفرض وجودًا اجتماعيًا جديدًا، أو نسق يتجاوز حدود هذه العلاقات، التى تحتكم إلى نطاق جغرافى وثقافى وقومى واحد، إلى نطاق آخر، عرف بمصطلح العولمة، أو الكوكبة.

إذ يعنى هذا المصطلح من منظور التطور الصناعى، أن شبكة العلاقات الصناعية، بما تشتمل عليه من تخصص وتقسيم عمل، أصبحت على مستوى العالم، أى أن العالم كما يرى أحد الباحثين تحول إلى مصنع واحد، له آلاف الفروع، وأن نوع المصنع الذى تشكل فى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية يتميز بعلاقات كوكبية[٢٠].

السؤال هنا وبعد هذا العرض الموجز هل شهدت الجماهيرية العربية الليبية مثل هذه التطورات الصناعية؟

كشفت إحدى الدراسات، أن المتأمل فى التاريخ الاجتماعى الليبى، يلحظ أن الإطار الاجتماعى والسياسى والثقافى السائد لم يكن يسمح بحدوث تطورات صناعية ورأسمالية تتماثل مع تلك التطورات، التى حدثت فى بلدان غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. فقد تميز التكوين الاجتماعى الليبى بغلبة التنظيمات القبلية هذا فيما يختص بالمناطق الريفية والبدوية.

أما المناطق الحضرية "أى المدن" فقد كانت مناطق لإقامة الصفوة من الحكام والعسكر، الذين لم يشغلهم إلا الصراعات على الحكم، وتحصيل الفائض الاقتصادى.

من هنا لم يكن من المتوقع، أن تخرج التطورات الصناعية الرأسمالية، سواء من المدينة، أو من الريف. وبذلك ظل التكوين الاجتماعى الليبى راكدًا أو جامدًا نسبيًا عند نمط من الإنتاج قد يتصف بأنه نمط إنتاج الإعاشة خاصة فى المناطق الريفية والبدوية، ونمط الإنتاج الخراجى أو الأتاوى الذى يشير إلى الفائض الذى تعيش عليه الجماعات الحاكمة فى المدن[٢١].

السؤال هنا: هل تغير هذا النمط بفعل الحركة الاستعمارية وخضوع المجتمع الليبى للاستعمار الإيطالى؟

الإجابة بالسلب، لأن خلال فترة الاستعمار الإيطالى، ظلت التنظيمات القبلية متحركة بحثًا عن مصادر المياه والعيش. بالرغم من أن الاستعمار الإيطالى انشأ بعض الصناعات الحديثة، إلا أنه قد أرغم الليبين فى العمل بهذه المصانع، وتكليفهم بالأعمال الدنيا.

وهو الأمر الذى جعلهم ينظرون إلى العمل المهنى نظرة متدنية، هذا بالإضافة إلى أن الاهالى، رفضت إرسال أبنائها إلى المدارس، التى يسيطر عليها الإيطالين. ضف إلى ذلك، عمليات الإبادة، والهجرة القهرية، التى فرضها الاستعمار.

لذلك لم يكن من المتوقع أن تنشأ تطورات صناعية رأسمالية محلية فى ظل الاستعمار الإيطالى. أشارت الدراسة، إلى أنه بالرغم من أن ثورة الفاتح، اهتمت بالصناعة، من خلال نقل عناصر تكنولوجيا الإنتاج، وإنشاء المصانع المعتمدة فى تشغيلها على استيراد مستلزمات إنتاج من الخارج، فإنها استهدفت فى نفس الوقت التقليل من الاستيراد، من خلال إنشاء المعاهد والدورات، ومراكز لتخريج عمالة ماهرة متخصصة تعمل بالورش الحرفية وبالمصانع الصغيرة.

بالرغم من كل ذلك، فإن العمالة غير الوطنية الوافدة وصل عددها حوالى نصف مليون عامل، وذلك وفقًا للنتائج النهائية لتعداد السكان الصادر عن الهيئة الوطنية للمعلومات. هذا الوقت الذى تزداد فيه نسبة الخريجين المهنيين بطريقة ملفتة للنظر وكذلك ازدياد إنشاء المراكز التدريبية وتخصصاتها[٢٢].

إلا أن المتأمل فى التطور الاقتصادى الاجتماعى فى الجماهيرية العربية الليبية خلال أكثر من عقدين، ليس من العسير عليه، أن يلحظ أن الإدراك الرسمى يتزايد بأهمية تنمية الصناعات الصغيرة والحرفية، نظرًا لقدرتها على المساهمة فى الحد من تفاقم معدلات البطالة، وارتفاع نسبة الإعالة، فضلاً عن

تنويع هيكل النشاط الاقتصادى، والحد من الاستيراد، وتقليل نسبة المكون الأجنبى من السلع[٢٣].

لذلك ليس من الغريب أن تقوم الدولة بتمهيد الطريق لنمو المشروع الصناعى الصغير من خلال تشجيع المشروع الفردى الحر والسماح بمشاركة الأفراد، والأسر، بالدخول فى مثل هذه المشروعات[٢٤].

لذلك حدثت تحولات جوهرية فى البنية الاقتصادية خلال أكثر من عقدين، وقد تبلورت هذه التحولات فى الانتقال من ملكية الدولة للمشروعات الاقتصادية، إلى ملكية الأفراد والأسر، أى الانتقال من القطاع العام إلى القطاع الخاص، وقد عرفت هذه الظاهرة بالخوصصة[٢٥].

إذ زادت مشروعات القطاع الخاص إلى ست أضعاف فى الفترة من ١٩٨٤ إلى ١٩٩٥ بحيث أصبحت منشآت هذا القطاع تشكل حوالى ٧٧% من إجمالى المشروعات الاقتصادية فى سنة ١٩٩٥.

وتجدر الإشارة هنا أن هذه الزيادة كانت على حساب المشروعات المملوكة للقطاع العام، حيث انخفض عدد هذه المشروعات بنسبة حوالى ٣٥% بين التعدادين ١٩٩٥ – ١٩٩٩.

إذا نظرنا إلى هذا التحول ليس من العسير أن نلحظ إنه يمهد الطريق لتوسيع نطاق القطاع الخاص الذى يكاد يمثل على وجه الأجمال قطاع المشروعات والصناعات الصغيرة.

تجدر الإشارة هنا أن هذه التحولات لم تنشأ بطريقة تلقائية، أو طبيعية، لكن نشأت من أعلى من خلال الدولة، التى تعرضت لضغوط من قبل المؤسسات الدولية لكى تنقل ملكيتها للمشروعات إلى القطاع الخاص. هذا الإضافة إلى تصاعد عمليات التشكيك فى الاقتصاديات القائمة على الإدارة المركزية.

لكن كما أشار أحد الباحثين أن المسألة هنا (أى مسألة النمو الاقتصادى) لا يتوقف على شكل ملكية المشروعات (عامة أو خاصة) والدليل على ذلك أنه بالرغم من تدهور الإنتاج فى معظم المنشآت الصناعية قبل الخوصصة فإن ذلك (أى التدهور) استمر حتى بعد انتقالها إلى القطاع الخاص، إذ انخفض معدل النمو بنسبة ٤,٢% عام ١٩٩٢ – ١٩٩٣ فى هذه المنشآت.

هذا بالإضافة إلى أن المشروعات الصناعية التشاركية، تتميز بإنخفاض متوسط الإنتاجية بها، فالقطاع الخاص الصناعى بوجه عام يتميز بتدنى واضح فى الإنتاجية المتحققه، وهى نتيجه مباشرة لعدم التناسب بين انخفاض المساهمة التى تصل إلى ٢١,٤% وبين ارتفاع المساهمة النسبية فى الاستخدام ٤٦,٨%[٢٦].

رصدت العديد من الدراسات المشكلات والعقبات التى تواجه القطاع الخاص الصناعى وهى تتصل بالنواحى الاقتصادية والفنية التى تتمثل فى عدم قدرة أصحاب هذه المشروعات على القيام بعمليات الصيانة، فقد كشفت إحدى الدراسات أن ٥٤% من التشاركيات من إجمالى عدد ١٤١٨ تواجه مشاكل فى الصيانة، وحوالى ٩٦% من إجمالى عدد هذه المشروعات تواجه مشاكل فى الحصول على قطع الغيار.

كذلك ثمة مشاكل إدارية وتسويقية تعانى منها هذه المشروعات كعدم إتباع الاساليب والمناهج الحديثة فى الإدارة، إذ تستند إدارة هذه المشروعات إلى سلطة المدير / المالك – كذلك نقص الخبرة لدى صاحب هذه المشروعات فى أساليب التعامل مع الجهات الإدارية الرسمية – ضيق السوق المحلية وعدم وجود سياسات تسويقية منظمة فضلا عن مشاكل التمويل [٢٧].

ثالثا: تحديد مفهومات الدراسة:

أ – التحديد النظرى للمفهومات:

إذا نظرنا إلى مشكلة البحث نلحظ أنها تركز على مفهوم أساسى هو تنمية الورش الحرفية، وكما أسلفنا القول فإن الدراسة تستهدف بالدرجة الأولى، التعرف على المعوقات التى تحول دون تنمية الورش. وتجدر الإشارة أن البحث فى هذه المعوقات سوف يرتبط أساسًا بالجانب الاجتماعى.

السؤال الذى يفرض نفسه لتشغيل هذا البحث هو تحديد مفهوم تنمية الورش. فما المقصود بهذا المفهوم؟

أوضحت الأدبيات أن تنمية الورشة أو الورش الحرفية والصناعات الصغيرة لا ينفصل عن مفهوم "التنمية" بوجه عام. لذلك فإن الضرورة النظرية والمنهجية تقتضى التعرف أولاً على مفهوم "التنمية" كمدخل للتعرف على مفهوم تنمية "الورشة الحرفية".

إذا نظرنا إلى الأدبيات التى تتعلق بالتنمية، نلاحظ العديد من الاتجاهات التى تتعلق بتحديد هذا المفهوم، لكن بعيدًا عن الجدال النظرى المرتبط بهذا المفهوم، ليس من العسير، أن نلحظ أن هناك فكرة تكاد تكون موضع اتفاق بين كل الاتجاهات مؤداها: أن التنمية فى الأساس هى القدرة على صياغة القاعدة المادية التكنيكية القادرة على العطاء والاستمرار وأن هذه القاعدة لابد أن تتميز بالترابط والتجانس لأنها فى الأساس هى مجموعة المعارف والمهارات التى تتبلور داخل المؤسسات والتى عن طريقها يتم إنتاج أدوات الإنتاج والاستهلاك(٢٨).

إذا كانت هذه الفكرة متفق عليها بين المشتغلين بعلم اجتماع التنمية، فإنها تلقى ضوءًا على مشكلات التنمية فى البلدان النامية. إذ يكمن جوهر هذه المشكلات فى فكرة مؤداها أن القاعدة المادية والتكنيكية فى البلدان النامية تتميز بالتفكك، وعدم الترابط، والتبعية للخارج.

إيضاحًا لهذه الخصائص أو السمات تكشف خاصية التفكك وعدم الترابط عن عدم تجانس القاعدة بمعنى أن هذه القاعدة تتميز بمهارات تكنولوجية موروثة أو قديمة أو تقليدية وفى نفس الوقت تتميز بوجود منجزات تكنولوجية حديثة عبارة عن سلع أو أشياء جامدة يفتقد البلد النامى القدرة على إنتاجها.

المشكلة هنا أن هذه الأشياء أو السلع التكنولوجية الجامدة تمتص موارد وثروات المجتمع دون أن يمتلك المجتمع القدرة على إنتاجها. وهنا تظهر السمة الأخرى وهى التبعية التى تفسر عدم القدرة على تجنيس القاعدة المادية وفقًا للأسس الحديثة لا الأسس التقليدية والموروثة.

فى ضوء هذا المدخل، يمكن أن نتناول مفهوم "تنمية الورشة الحرفية" إذ يعنى هذا المفهوم فى ضوء المدخل أن تنمية الورش تعنى مشاركتها فى تجنيس القاعدة المادية والتكنيكية وفقًا للأسس الحديثة.

من هنا فإن التحديد النظرى لمفهوم "تنمية الورش الحرفية" يرتكز على هذه المشاركة، لكن يجب أيضًا على المستوى النظرى تحديد عناصر هذه المشاركة. إذ تشير أدبيات تنمية الصناعات الصغيرة والحرفية أن مشاركة الورش الحرفية فى تجنيس القاعدة المادية وفقًا للأسس الحديثة يتم وفق المحاور التالية:

*** المحور الأول: محور التشغيل:**

يعنى هذا المحور أن تنمية الورش الحرفية، تعنى قدرتها على المساهمة فى حل مشكلة البطالة، خاصة إذ ما ارتبطت بفن إنتاجى يتميز بكثافة العمالة. هذا بالإضافة إلى أن التنمية تشير إلى كبر حجم الورشة، وقد يتحقق هذا الأمر من خلال تجمع عدد من الورش فى وعاء إنتاجى واحد، يسمح بالتخصص وتقسيم العمل.

وقد يتطلب هذا الأمر من الناحية الاجتماعية والثقافية، توافر النسق القيمى الذى يتناسب مع كبر الحجم، فنمو المؤسسة يتطلب نسق قيمى معين، ينعكس فى العديد من الاعتبارات منها توافر الرغبة فى الارتباط، أى توافق مجموعة

من أصحاب الورش يعقدون النية على العمل داخل وعاء إنتاجى أوسع وهو أمر يتطلب الثقة المتبادلة التى تدفع إلى الشراكة. هذا بالإضافة إلى توافر الشروط التنظيمية وتحديدًا الشروط التى تتعلق بالبناء الرسمى للمؤسسة التى تجمعت نتيجة لاجتماع عدد من الورش الصغيرة.

*** المحور الثانى: محور بناء القدرة التكنولوجية الذاتية:**

يعنى هذا المحور أنه إذ ما ارتبطت الورش الحرفية والصناعات الصغيرة بإحياء تقنيات محلية، فإنها من الممكن أن تساهم فى صياغة نموذج تكنولوجى وطنى قادر على التطوير الذاتى.

تبدو أهمية هذه النقطة فى تزايد نصيب المكون المحلى من السلعة المنتجة عن المكون الأجنبى.

*** المحور الثالث: محور إشباع الحاجات الأساسية:**

يعنى هذا المحور أنه يمكن لهذه الورش أن تساهم فى زيادة مستوى الرفاهية، والمساهمة فى عدالة توزيع الناتج الاجتماعى.

إذا نظرنا إلى هذه المحاور الثلاثة نلاحظ أنها تنسجم مع مفهوم التنمية بوجه عام فمن المفترض من الناحية النظرية أن تتحرك التنمية وفق المحاور الثلاثة.

يمكن أن نضيف محور رابع هو أن تنمية الورشة معناه الارتباط بمؤسسة أكبر من خلال المساهمة فى إنتاج بعض الأجزاء والمكونات التى تحتاجها المصانع الكبيرة والمتوسطة[٢٩].

ننتقل الآن إلى مفهوم "المعوقات" إذ يعنى هذا المفهوم العراقيل التى تمنع أو تحول دون تنمية الورش الحرفية على النحو الذى أسلفنا عرضه.

وتجدر الإشارة هنا أن مشكلة البحث بالدرجة الأولى تستهدف التعرف على العراقيل التى يراها أصحاب الورش الحرفية فى مدينة البيضاء.

ب- التحديد الإجرائى لمفهوم الدراسة:

نقصد بالتحديد الإجرائى المؤشرات الميدانية التى تقيس المفهوم كما هو فى الواقع العملى. والمفهوم المطلوب تحديده إجرائيًا هو "تنمية الورش الحرفيـــة" ومفهوم "المعوقات". ولكى نصل إلى المؤشرات الإجرائية لقياس هذا المفهـــوم أجرينا دراسة استطلاعية تستند إلى الأفكـــار والمؤشـــرات التـــى طرحتهـــا الدراسات السابقة وأدبيات التنمية وقد تبين أن المؤشرات الإجرائيـــة لمفهـــوم "تنمية الورش الحرفية" من الناحية الاجتماعية تتمثل فى:

- ارتفاع المستوى التعليمى للعاملين بالورشة.
- إنشاء مراكز للإرشاد الصناعى ومراكز لتسويق منتجات الورش.
- تسهيل الحصول على القروض الميسرة للحرفيين.
- ارتفاع المكانة الاجتماعية للعمل بالورش.
- ارتباط الورش بالمصانع من خلال التعاقدات الجزئية.
- مساهمة الورش الحرفية فى تقليل الاستيراد من الخارج.
- توظيف الفائض الاقتصادى فى إدخال التكنولوجيا الحديثة داخل الورشة.
- مساهمة الورش فى حل مشكلة البطالة.

فيما يختص بمفهوم المعوقات فليس مـــن العســـير أن نلاحـــظ أن نقـــيض المؤشرات المؤدية إلى تنمية الورش الحرفية يمثل فى حد ذاته المعوقات التى تحول دون تنمية هذه الورش.

رابعًا: منهجية الدراسة:

نقصد بمنهجية الدراسة مجموعة الأفكار المرشدة سواء فيما يتعلق بالبيانات التى يجب جمعها وتحليلها وتفسيرها.

تتمثل الفكرة الأساسية التى تشكل التصور النظرى العام المرتبط بتشغيل الدراسة فى تصور عام عن التنمية مؤداة: تجنيس القاعدة المادية والتكنيكية وفقًا للأسس الحديثة " أى الأسس العلمية والتكنولوجية ".

وفى ضوء هذه الفكرة يمكن أن نحدد المداخل النظرية والمنهجية لتحديد البيانات التى يجب جمعها وتحليلها وتفسيرها إذ كشفت الدراسات السابقة والدراسات الاستطلاعية أن هناك أربع مداخل نجملها على النحو التالى:

المدخل الأول: الربط بين المعوقات وبين المكانة الاجتماعية للحرفة. فى إطار هذا المدخل يستهدف البحث التعرف على المعوقات من خلال النظرة إلى الحرفة فإن كانت النظرة إليها متدنية فإن هذا التدنى يحول دون تنمية الورش الحرفية.

المدخل الثانى: التعرف على دور الدولة الإيجابى والسلبى فى تنمية الورش الحرفية فقد يظهر هذا الدور من خلال فتح أسواق لإنتاج الورش وتوافر المعارض والمدارس الفنية ومؤسسات للإرشاد الفنى والتكنولوجى.

المدخل الثالث: يمكن البحث عن المعوقات من خلال البناء الداخلى للورشة.

المدخل الرابع: يمكن البحث عن المعوقات التى تحول دون تنمية الورشة الحرفية من خلال فكرة الفائض الاقتصادى وأسلوب توظيفه.

تجدر الإشارة هنا أنه سيتم الاستفادة من كل هذه المداخل.

خامسًا: التساؤلات الموجهة للدراسة:

تنطلق الدراسة من مجموعة من التساؤلات تحدد إطارا لحركة البحث نطرحها على النحو التالى:

التساؤل الأول: إلى أى مدى يمثل البناء التنظيمى للورشة الحرفية بمدينة البيضاء معوقًا يحول دون تنميتها؟ ·

التساؤل الثانى: إلى أى مدى يمثل انخفاض المستوى التعليمى لأصحاب الورش معوقًا يحول دون تنميتها؟

التساؤل الثالث: إلى أى مدى يمثل غياب مراكز الإرشاد الفنى والتكنولوجى معوقًا يحول دون تنميتها؟

التساؤل الرابع: إلى أى مدى يمثل غياب مراكز لتسويق منتجات الورشة معوقًا يحول دون تنميتها؟

التساؤل الخامس: ما الدور الذى يجب أن تلعبه الدولة لتنمية الورش الحرفية؟

التساؤل السادس: إلى أى مدى تمثل العمالة الوافدة معوقًا يحول دون تنمية الورش الحرفية.

التساؤل السابع: إلى أى مدى يمثل التوارث المهنى شرطًا من شروط تنمية الورش الحرفية؟

التساؤل الثامن: إلى أى مدى يمثل انخفاض المكانة الاجتماعية للحرفة معوقًا يحول دون تنمية الورش الحرفية؟

التساؤل التاسع: ما الدور الذى يجب أن تلعبه الورش الحرفية فى التنمية من وجهة نظر أصحاب الورش؟

التساؤل العاشر: ما الأساليب التى يطرحها أصحاب الورش لتوظيف الفائض الاقتصادى؟

سادسًا: أساليب وأدوات الدراسة:

تعتمد الدراسة أسلوب المسح الاجتماعى لأن هدفها بالدرجة الأولى تجميع بيانات ومعلومات من أصحاب الورش بمدينة البيضاء تتصل بالمعوقات التى تحول دون تنمية الورش الحرفية.

أما أدوات الدراسة فهى استمارة الاستبيان التى تتضمن العديد من الأسئلة المفتوحة والمغلقة وتجدر الإشارة هنا إلى أن أسلوب ملء الاستمارة سوف يعتمد على المقابلة الشخصية بين القائمين بالبحث وبين أصحاب الورش وذلك لإيضاح التساؤلات التى تمثل وثيقة للحوار وفتح باب النقاش الواسع حول القضايا التى تطرحها تساؤلات الاستمارة ولا مانع فى هذا الإطار أن يتسع النقاش إلى إطارات أوسع مما تطرحها الاستمارة وذلك لتحقيق أوسع استفادة امبيريقية ممكنة.

سابعًا: طريقة اختيار العينة:

تكشف الإحصاءات الخاصة عن الورش بمدينة البيضاء أن إجمالى عدد الورش المرخصة "أى ورش النجارة والميكانيكا" هو ٤٤٣ ورشة بواقع ١١٥ ورشة نجارة و٣٢٨ ورشة ميكانيكا.

تصنيف الورش من حيث النشاطات التى تقوم بها.

أ – تصنيف ورش الميكانيكا:

١- من ١ – ٦٤ إصلاح إطارات.

٢- من ١ – ١١٢ إصلاح سيارات.

٣- من ١ – ١٨ إصلاح صالة.

٤- من ١ – ٣٦ إصلاح كهربائى.

٥- من ١ – ١٢ إصلاح مبردات.

ب – تصنيف ورش النجارة:

العدد الإجمالى ١١٥ من بينهم أثاث – قطع زجاج.

فى ضوء هذا التصنيف تم أخذ نسبة معينة ١٠% من كل طبقة باستخدام وسائل إحصائية: المتوسطات والانحرافات القياسية والنسب المئوية.

واضح هنا أن الاستعانه بهذه الأساليب الإحصائية، سوف تجعل الدراسة تكاد تقتصر على أصحاب ورش الميكانيكا بمختلف تخصصاتهم، بسبب تزايد أعداد هذه الورش بالقياس إلى ورش النجارة. وقد يفسد هذا الأمر فى نظرنا تحقيق أهداف الدراسة التى تستهدف فى الأساس التعرف على معوقات تنمية الورش الحرفية بصرف النظر عن تخصص هذه الورش الإنتاجى، أو تزايد أنواع معينة من التخصص، أو ندرة أنواع أخرى.

فهذه الأمور فنية إلى حد كبير تتصل بنطاق التخصص وتقسيم العمل، لكن فى نفس الوقت لا ننكر أن للأبعاد الفنية تأثيرات اجتماعية وثقافية، لكن ليس إلى الحد الذى يثير اختلافات نوعية تتعلق بهذه التأثيرات، خاصة تلك التى تتصل بدراسة معوقات تنمية الورش الحرفية.

إيضاحًا لهذه الفكرة نقول: أنه قد يكون هناك تنوع فى طبيعة النشاط الإنتاجى للورش لكن يقابل هذا التنوع الفنى أشكال من التشابهات والتماثلات فى الجانب الاجتماعى والثقافى. ويبدو هذا الأمر طبيعيًا، وإلا فقد المجتمع الحد الأدنى من تجانسه. هذا بالإضافة أن المهنة والتخصص لا تشكل فقط الإدراك فهى مجرد عنصر يدخل ضمن عناصر كثيرة.

لذلك أثرنا أن نختار ٢٥ صاحب ورشة ميكانيكا من إجمالى ٣٢٨ وكذلك ٢٥ صاحب ورشة نجارة من إجمالى عدد ١١٥. وهنا نعتقد أننا قد أفسحنا المجال للتعرف على نصيب التخصص فى تشكل الإدراك الذى يتعلق بمعوقات تنمية الورش الحرفية، كذلك أفسحنا المجال لتنوع الاستجابات بدلاً من الاقتصار على تغليب أصحاب ورش الميكانيكا نظرًا لتزايد عددهم.

نتائج الدراسة الميدانية

الجزء الثانى: نتائج الدراسة الميدانية.

يمثل الجزء الأول الخاص بالإجراءات المنهجية تجهيزًا نظريا لتشغيل الدراسة على المستوى الميدانى. إذ ينقسم هذا المستوى إلى جوانب ثلاثة نعرضها على النحو التالى:

أولاً: الخصائص الاجتماعية لمدينة البيضاء:

١- يبلغ عدد سكان مدينة البيضاء حسب مسح سنة ٢٠٠٢ حوالى ٩٦,٦١٥ ألف نسمة اكتسبت المدينة الطابع الحضرى نظرًا لكونها مركز إداريا واقتصاديًا لشعبية الجبل الأخضر الأمر الذى ارتبط بتزايد الهجرات إليها.

٢- كانت الحرفة الأساسية بمدينة البيضاء الرعى لكن ازدهر النشاط الزراعى بالمدينة نتيجة قيام الثورة بإصلاح الأراضى واستثمار بعض الأفراد من الفئات الاجتماعية القادرة فى الزراعة من خلال حفر الآبار الارتوازية.

٣- تشير بعض الإحصاءات أن حوالى ١٢% من السكان يعملون بالنشاط الصناعى والحرف ٥% بالمصانع داخل المدينة و٧% فى الورش الحرفية.

٤- ينهض الضبط الاجتماعى بالمدينة على العرف الأمر الذى يدل على أن التكوين الاجتماعى للمدينة ينهض على التنظيمات القبلية.

٥- تنتشر العمالة الوافدة بمدينة البيضاء فى مختلف المجالات فى الورش الحرفية والمزارع والمحلات التجارية والمدارس والمعاهد والجامعات.

٦- من المفيد أن نشير أنه يتواجد بالمدينة ثلاث معاهد للتعليم المهنى وهى مركز الوثيقة الخضراء للعلوم الصناعية ويدرس بهذا المعهد ٧١٩ طالب ومركز عائشة لتدريب المرأة ويدرس به ٢٩٤ طالبًا ومركز الجبل الأخضر للمهن الهندسية ويدرس به ١١٠ طالبًا.

فى ضوء هذه الخصائص ليس من العسير أن نلحظ أن الطابع الحضرى للمدينة لم ينتج عن التطور الصناعى أو ازدهار النشاط التجارى. ولكن اكتسبت المدينة الطابع الحضرى نتيجة لاهتمام الدولة بجعل المدينة مركزًا إداريًا إلا أن هذا الأمر يمثل تشجيعا للتطورات الصناعية والتجارية خاصة وأن المدينة تتضمن ريفها الذى يستجيب لاحتياجاتها من المواد الزراعية والغذائية. لكن الواضح كما أشارت إحدى الدراسات(٣٠) أن القطاع الجاذب للعمالة هو القطاع الحكومى والإدارى: لذلك فإن أحد المداخل المطلوبة لتنمية المدينة هو تطور النشاط الصناعى والحرفى بها والواقع أن هذا التطور قد بدأ فعلاً فانتشار الورش الحرفية وتنوعها يستجيب لاحتياجات السكان خاصة وأن الكثير منها يقوم بإصلاح وصيانة السلع التكنولوجية المستوردة كالتلفيزيون والسيارة والثلاجة والغسالة والأطباق الفضائية... الخ.

كما أن البعض الآخر من الورش يقوم بإنتاج الأجزاء اللازمة لهذه السلع المستوردة.

ثانيًا: الخصائص العامة للورش الحرفية بمدينة البيضاء:

إذا كان العرض السابق، تناول بصورة مختصرة الخصائص الاجتماعية العامة لمدينة البيضاء، فإن هذه الخصائص تمثل الإطار الاجتماعى العام، المباشر الذى تتواجد فى داخله الورش الحرفية، التى تمثل الوحدات الاجتماعية المطلوب دراستها.

نحاول فى هذا الجزء من الدراسة أن نتناول أهم الخصائص التى تتميز بها الورش الحرفية بمدينة البيضاء وتحديدًا ورش النجارة والميكانيكًا. لكن قبل عرض هذه الخصائص على المستوى الامبيريقى لابد أن تقدم خلفية نظرية تبدأ بفكرة مؤداها: أن خصائص الورشة تترابط فى إطار مفهوم هو " البناء الاجتماعى " فما المقصود بهذا المفهوم؟

يستهدف الباحث من دراسة البناء الاجتماعى لأى مؤسسة، التعرف على آليات إنتاج المؤسسة لذاتها، أى استمرارها فى الوجود. لكن لا يعنى هذا أن دراسة البناء الاجتماعى ترتكز فقط على علاقات التوازن داخل الورشة. لكن أيضًا تفترض التعرف على عناصر الصراع.

من هنا فإن البناء الاجتماعى ليس مجرد مجموعة من العناصر والمكونات، لكن البناء فى الأساس هو مجموعة من العمليات، التى تعكس بوضوح العلاقات بين العناصر والمكونات.

فى ضوء فكرة التوازن تبدو هذه العمليات كما لو كانت طبيعية، بمعنى أن العلاقات بين العناصر والمكونات شديدة الترابط بالقدر الذى يقوم بضبط التغير، أو أن التغير مسألة محكومة ومنضبطة تمامًا بفعل قوة العلاقات والروابط بين العناصر والمكونات التى يتشكل منها البناء.

ونظرًا لأن هذه الفكرة (أى فكرة التوازن) تبدو مثالية، أو يصعب تصورها فى الواقع العملى الملموس الذى ينطوى على عناصر أخرى، تثير التناقض والصراع، فإن دراسة البناء الاجتماعى أخذت تتشكل أكثر فأكثر واضعة فى الاعتبار العناصر التى من شأنها أن تثير علاقات التناقض والصراع. الأمر الذى يعنى أن البناء الاجتماعى فى صورته الملموسة يمثل مجموعة من العمليات والمواقف التى تنطوى على عناصر من شأنها أن تثير معًا علاقات التوازن والصراع.

من هنا ليس من الغريب أن تتضمن كلمة عملية نوعًا من الازدواج بين هذين الجانبين من العلاقات، لكن من المفيد أن نشير هنا أن التصور المثالى القائل بالتوازن يستخدم كفرضية لدراسة الواقع الملموس أو يستخدم كنموذج مثالى لعقد المقارنة بينه وبين الواقع الملموس.

القصد من كل هذا الكلام، هو النظر إلى الورشة الحرفية بوصفها بناءًا اجتماعيًا، يتكون من عناصر تتفاعل فيما بينها، يتخذ التفاعل شكل عملية، أو

مجموعة من العمليات، التى قد تكون دافعة لنمو الورشة واستمرارها، وتطورها، أو تكون معوقة تحول دون نمو الورشة وتطورها.

من هنا فإن مفهوم البناء الاجتماعى يتميز بالاتساع بحيث يشتمل فى داخله أو يكاد يشتمل على كل ما يتعلق بالورشة الحرفية.

نشير إلى أننا ننظر إلى الورشة الحرفية بوصفها بناءًا تنظيميا يتكون من عناصر وعمليات ترتبط بتشغيل هذا البناء. ويفرض علينا هذا التصور النظر إلى البناء التنظيمى للورشة من خلال ارتباطها بالبيئة، فقد تكون البيئة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية داعمة ومحفزه، لأنها ترتبط بتقديم كل مستلزمات الورشة كالطلب على السلع والخدمات، التى تقوم الورشة بإنتاجها. كما تشتمل البيئة على تقديم الأفراد الذين يقوموا بالعمل داخل الورش، وهم أفراد مؤهلون من خريجى المدارس والمعاهد الفنية. كما تشتمل البيئة على الأسواق التى يتواجد بها هذه العناصر والمستلزمات الفنية من عدد وآلات وخامات تتطلبها الورش. كذلك قد تشتمل البيئة على المعارض والإرشادات الفنية والتكنولوجية التى تطلبها الورش، هذا بالإضافة إلى أن البيئة قد تشتمل على العناصر الاجتماعية والثقافية الداعمة للورش كالاعتراف بالمكانة الاجتماعية للعاملين بها.

بجانب كل هذه العناصر الإيجابية التى قد تتواجد بالبيئة المحيطة بالورشة قد تتواجد نقيض هذه العناصر كالضرائب الباهظة التى تتضاءل معها العوائد والأرباح، أو تتواجد تهديدات من مؤسسات مماثلة تمتلك إمكانيات تكنولوجية ومالية هائلة بالقياس إلى الورش. الأمر الذى يؤدى إلى وجود منافسه غير متكافئة تؤدى إلى إفلاس الورش والقضاء عليها. لكن من الممكن فى حالة وجود مثل هذه التهديدات، أن يكون الأمر على النقيض فبدلا من إفلاس الورش انتعاشها، وحدوث تطورات اقتصادية بها من خلال علاقات التعاون الإنتاجى بينها وبين المصانع، من خلال اتساع نطاق التخصص وتقسيم العمل،

فبدلا من أن تعمل الورشة بصورة منعزلة، ومستقلة، تترابط فيما بينها لتشكل مصانع صغيرة، تتخصص فى إنتاج بعض مـا يلـزم المصـانع المتوسـطة والكبيرة من أجزاء ومكونات. الأمر الذى يقلل من حـدة الاسـتيراد وتزايـد النزعة التجارية ويعلى فى نفس الوقت من شأن الإنتـاج وزيادتـه واتسـاع علاقاته من خلال إقامة شبكة إنتاجية بين المصانع والورش.

يمكن أن نتناول أهم خصائص البناء الاجتماعى للورش الحرفيـة بمدينـة البيضاء وذلك على النحو التالى:

١- يتراوح عدد أفراد الورشة من ثلاث إلى خمسة. معنى هـذا أن الـورش تتميز بصغر الحجم.

٢- عدد ساعات العمل ١٢ ساعة يوميًا مع وجود فترات راحة تتراوح بـين ساعة أو ساعتين.

٣- أكد أصحاب الورش أن هناك حرص والتزام بمواعيد العمل.

٤- مساحة الورشة، مدى الاهتمام بنظافتها، مستوى الإضـاءة: يغلـب علـى الورش كبر المساحة إذ تتراوح المساحات بين ٣٥٠ و٨٠٠ متر. فيما يتعلق بمدى الحرص على النظافة ومستوى الإضاءة فثمة إشارات بشدة الاهتمـام والالتزام بهذه النواحى معنى هذا أن الظروف الفيزيقية للعمل ملائمة.

٥- فيما يتعلق بنوع النشاط الذى تقوم به الورشة فقد التقينـا بنـوعين مـن الورش هى ورش النجارة وورش الميكانيكا الأولى تقوم بالنجـارة العامـة وهى تتضمن نجارة الأبواب والنوافذ والأثاث المنزلى.

الملاحظ أن الإحساس بالتخصص مفقود، لأن العامل داخل الورشة يمكنـه أن يقوم بأى عمل يسند إليه. لكن هذا لا يمنع أن يكون هناك تقسـيم للعمليـة الإنتاجية يتم توزيع مراحلها على العاملين بالورشة. لكن لا يعنى هذا تخصصًا بقدر ما يعنى إدارة للعمل وتوزيعه على الأفراد، فمثلاً ليست نجارة الأبـواب

تخصصًا ينفصل عن نجارة الشبابيك أو النجارة بوجه عام. إذ يمكن لأى عامل أن يقوم بالعمل المسند إليه.

أما فيما يتعلق بورش الميكانيكا فالأمر مختلف نسبيًا فنشاط الورش يتميز بالتنويع فتصليح السيارة بداخله تخصصات تتمثل فى تصليح الأعطال "التى تلحق بصالة السيارة" وكذلك الكهرباء، والمحرك، والفرامل. فكل مهارة تكاد تنفصل عن الأخرى بمعنى تواجد أفراد متخصصين فى القيام بمثل هذه الأمور، لكن لا يعنى هذا أنه يفصل بين هذه التخصصات أسوار عالية. فقد توجد ظاهرة الاختلاط أى إلمام فرد واحد بأكثر من مهارة من هذه المهارات لكن هناك الميل لتواجد أفراد متخصصين منفصلين من حيث المهارة عن بعضهم البعض. لكن كل هذه المهارات تدخل فى مجال واحد هو تصليح السيارات لكن هناك مجالات أخرى منفصلة تمامًا هى السمكرة، والزواق.

تجدر الإشارة هنا أن بعض ورش الميكانيكا تجمع فى داخلها كل هذه التخصصات وهى الكهرباء – تصليح المحرك – تصليح الصالة – السمكرة – الزواق.

معنى هذا أن الورشة تكاد تقترب لكى تجمع فى داخلها خط إنتاج يتضمن العديد من المهارات والتخصصات. لكن لا يعنى هذا الأمر أن الورشة تنمو فى حجمها لكى تقترب وتكون مصنع صغير. فلازالت الورشة صغيرة فى الحجم بالرغم من تنوع نشاطها وقد يتطلب هذا الأمر تفسير.

٦- يرتكز بناء السلطة داخل الورشة على شخص صاحب الورشة فهو صاحب القرار النهائى فى كل ما يتعلق بشئون الورشة، وغالبًا ما يتخير أقدم العمال وأكثرهم خبرة ومهارة ويكون موضوع ثقته وتقديره ليفوضه أو ينوب عنه فى غيابه. وقد يكون الرجل الثانى فى الورشة الذى يتمتع بالسلطة هو ابن صاحب الورشة لكن لا يعنى هذا أن كل السلطة فى يد صاحب الورشة يمنح بعضها للرجل الثانى فهناك هامش بسيط من السلطة

يكاد لا يذكر يمنح للعمال هذا فى حالة وجود صبى للورشة.

٧- مؤشرات المكانة الاجتماعية للعاملين داخل الورشة:

اجمعت كلمات العاملين على فكرة مؤداها أن المكانة الاجتماعية تزداد للفرد داخل الورشة، إذا ازدادت خبرته ومهارته وأقدميته فى العمل، هذا بالإضافة إلى صدقه وأمانته وإخلاصه.

لم نستطع الحصول على معنى أكثر من ذلك، لقد أردنا أن نتعرف بدقه على مؤشرات تدرج المكانة داخل الورشة، لأنها تكشف بوضوح عن نمط العلاقات الرسمية، وغير الرسمية داخل الورشة. لكن تعذر الوصول إلى هذا الأمر، لان الكشف عن المكانة وبناء العلاقات الاجتماعية بوجه عام داخل الورشة يتطلب اتخاذ الورشة كدراسة حالة من خلال الطريقة الانثربولوجية التى تقوم على الملاحظة بالمعايشة.

لكن فى حدود ما تم جمعه من بيانات، يمكن أن نصل إلى نتيجة مؤداها إن الإحساس بالمكانة الاجتماعية من خلال مؤشرات ملموسة يفرزها البناء الاجتماعى للورشة إحساس هش يذوب فى القواعد الأخلاقية العامة. وقد يفسر هذا الأمر بان صاحب الورشة تتجمع فى يده كل المكانة والسلطة إلى الدرجة التى تؤدى إلى تهميش ما عداه من أفراد الورشة.

٨- نمط التكنولوجيا المستخدم داخل الورشة:

بما أن الورشة صغيرة الحجم، فإن النمط التكنولوجى المستخدم داخلها هو النمط اليدوى مع وجود بعض الآلات المتطورة نسبيا. تجدر الإشارة هنا أنه بالرغم من التطورات الصناعية فى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية، فإن المخترعات الناتجة عن الثورة ليست من النوع الذى يتطلب سعة المكان وتزايد عدد العمال. معنى هذا أن للورش والمؤسسات الإنتاجية الصغيرة نصيب فى هذه الثورة العلمية والتكنولوجية.

٩- نظام دفع الأجور داخل الورشة:

كشفت الدراسة أن التعرف على رواتب وأجور العمال، إلى غير ذلك من الأمور المالية يبدو من المسائل التى تشوبها الكثير من الحساسية، وأن الإدلاء بها يتطلب معرفة عميقة بين القائم بالدراسة وبين العاملين بالورشة، وقد تعذر القيام بهذا الأمر.

لذلك أخذ الكلام فى هذا الموضوع اتجاها أخر، هو أسلوب دفع الأجور، وقد تبين أنه ليس هناك أسلوب موحد، فقد تدفع الأجور بالشهر، أو بالأسبوع، أو باليوم، أو قد تدفع حسب الإنتاج. وتجدر الإشارة أن الأسلوب الأخير بداخله اتفاقات مختلفة بين العامل وصاحب الورشة فمثلا بعض المهن يتحصل العامل على الثلث كما هو الحال فى السمكرة والزواق وعلى النصف فيما يتعلق بالعامل الميكانيكى.

١٠- ملكية الورشة:

نقصد بهذه النقطة الورشة كمكان وأجهزة ومعدات، إلى غير ذلك من مستلزمات الإنتاج المادية. هل هى ملكية خاصة لصاحب الورشة؟ أم أن هناك علاقات أخرى؟ كشفت الدراسة أن الورش السائدة هى ملك لصاحب الورشة بكل ما فيها من أجهزة ومعدات وقد يكون صاحب الورشة من الوافدين الذين يقوموا باتفاق مع المالك الأصلى للمكان على علاقات إنتاجية معينة تبدأ هذه العلاقات بأن الوافد يأتى للورشة بأجهزته وآلاته يتفق مع المالك على أن يكون بالنصف (أى النصف للمالك والنصف الأخر للمستأجر) ولكن بعد خصم ثمن العدد والآلات – لكن تجدر الأشارة أن الورش الخاضعة للدراسة هى ملك لأصحابها من العناصر المحلية لا الوافدة.

١١- التأمينات:

كشفت الدراسة أن الورش تنشأ نتيجة الحصول على ترخيص وأن التأمينات مسموح بها للعاملين من العناصر المحلية لا العناصر الوافدة والمغتربة وأن

التأمينات هى عبارة عن أموال موضوعة فى صندوق الضمان من خلال خصم جزء من الأجور.

١٢- جنسية العاملين بالورشة:

كشفت الدراسة أن العمال بالورش هم من الوافدين أو المغتربين – تجدر الإشارة هنا أن الإدارة داخل الورش ترتكز على فرد واحد هو صاحب الورشة، وهو من العناصر المحلية الليبية، فى حين أن العمال من الجنسيات العربية الأخرى. ربما يفسر هذا الأمر بعض النقاط التى أسلفنا عرضها خاصة فيما يتعلق بنطاق السلطة وتسلسلها وتدرج المكانة الاجتماعية والأسلوب غير الموحد فى دفع الأجور. كما يفسر هذا الأمر نقطة يمكن استخلاصها وهى أن العمالة بالورشة، لا تشهد استقرار أو تشهد تغير وتبديل، لان إقامة العمال المغتربين ليس دائما، وغالبًا ما يراود هؤلاء العودة إلى بلادهم لتكوين ورش خاصة بهم.

ما يهمنا هنا أن نلقى الضوء على النقاط السابقة فليس من المتوقع مع وجود عمالة مغتربة ليست دائمة أن يستقر نظام لتسلسل السلطة يتمتع بالثبات، ويصاحب ذلك مكانات اجتماعية مستقرة، فنطاق السلطة وتسلسلها، أمور تتطلب الاستقرار، وظروف تاريخية تقوم بتشكيلها.

لذلك ليس من الغريب أن يؤكد العاملين بالورش أن الرجل الثانى بالورشة هو الرجل الذى يتميز أولا: بالخبرة الفنية والمهارة فى أداء العمل، لان هذا الشرط يمثل شرط ضرورى لاستمرار الورشة وقدرتها على الإنجاز بكفاءة. ثانيًا: لابد أن يتميز بالقدم أى أنه قائم بالعمل لسنوات طويلة داخل الورشة من خلالها اثبت الولاء والإخلاص والصدق والأمانة. لذلك يقوم صاحب الورشة وهو ينتمى إلى العناصر المحلية بمنحه الثقة والتقدير ومن ثم هامش من السلطة والمكانة الاجتماعية أو شيئا من الهيبة تحفظها له مهارته وأقدميته وتقدير صاحب الورشة له.

أيضا يمكن إن نخرج بنتيجة مؤداها أن وجود الوافدين بالورشة يفسر تعدد أساليب دفع الأجور، وهو تعدد يوحى بأن كل أسلوب قد يتناسب مع درجة معينه من الثقة المتبادلة بين صاحب الورشة وعماله، فمثلا الأجور باليوم تتيح للعامل فرصة الاختيار بين التواجد الدائم بالورشة أو الخروج منها وهو مستوفى كل المستحقات المتبادلة بينه وبين صاحب الورشة، كما يتيح نفس الفرصة لصاحب الورشة إذا كان فى حالة التشكك من أمره.

الفكرة هنا أن الورشة قد تواجه مشكلات تتعلق باستمرارها فى الوجود ومن ثم استقرارها.

لذلك يمكن القول هنا أن البناء الاجتماعى للورشة غير مستقر، أو فى حالة من القلق، لان العلاقات بين أفراد الورشة هنا ولنا أن نتوقع ذلك تتميز بأنها غير مستقرة، لأنهم يأتوا ليس فقط من بيئات مختلفة بل من مجتمعات ذات ثقافات مختلفة، حتى هؤلاء الذين يأتوا من مجتمع واحد فهم ينتموا إلى ثقافات فرعية مختلفة، ولأنهم غير مستقرين بالورشة قد يصعب إندماجهم داخل ثقافة واحدة تتشكل عبر الزمن. فمن المتوقع أن تتواجد علاقات التوتر أو عدم الثقة المتبادلة.

الأمر الذى يفرض أسلوب لإدارة الورشة يقوم على العلاقات الرسمية التى يفرضها صاحب الورشة. إذ تفرض هذه العلاقات أن تتجمع كل السلطة فى يديه لإنجاز المهام المطلوبة. لكن لا يعنى هذا الأمر أنه ليس هناك تصور لوجود علاقات غير رسمية بين العاملين بالورشة، وبينهم وبين صاحبها. لكنها علاقات يصعب أن تكون مستقرة لأنها تتشكل على أرضية غير متجانسة من الناحية الثقافية – على إيه حال فهذه الأفكار يجب التحقق منها ميدانيًا وبالاستناد إلى الطريقة الانثربولوجية التى تقوم على الملاحظة بالمعايشة.

١٣ – الموقف من تشغل العمالة المحلية (الليبية):

نشير فى البداية أن قوانين العمل لا تسمح باستخدام الغير بالأجر وقد يمثل هذا الأمر فى نظرنا عقبة تمنع تطور الورش والمشروع الصغير بوجه عام،

ليس فقط عقبة على المستوى الاقتصادى، لكن أيضًا على المستوى الاجتماعى والثقافى، فقد كشفت الدراسة عن العديد من المتغيرات المرتبطة بهذه النقطة، منها ندرة العمالة الليبية وخاصة فى مدينة البيضاء حيث يضطر أصحاب الورش تشغيل الوافدين أو المغتربين بسبب هذه الندرة. من المتغيرات الأخرى التى أكدها أصحاب الورش أنهم يفضلون تشغيل الوافدين للأسباب التالية:

أ – الوافد متفرغ للعمل، ليس مرتبط بظروف أو مناسبات اجتماعية تجعله، يتأخر عن العمل أو يصعب عليه الالتزام بظروفه. فالعمال الليبين مرتبطين بمثل هذه الظروف المعوقة.

قد يكون من المفيد أن نتوقف عند هذه نقطة إذ ليس من المعقول أن المناسبات والإحتفالات أو المجاملات أكثر قيمة أو تحظى باعتبار وأهمية أكثر من العمل المأجور، حتى إذا كان الفرد ليس فى حاجة إلى العمل والدخل المتولد منه فهو فى حاجة إلى تحقيق الذات فقد كشفت بعض الدراسات أن الأفراد ذوى الحالة الاقتصادية. الميسورة هم أكثر الناس تمسكًا بالعمل. لذلك من العسير قبول هذه الفكرة، أى تفرغ المغترب للعمل وانشغال العمالة المحلية بالمناسبات والاحتفالات أو المجاملات.

ب– ندرة العمالة الليبية: يصعب قبول فكرة تشغيل الوافد بسبب ندرة العمالة الليبية فالمطلوب هنا لمناقشة هذه الفكرة على مستوى الجماهيرية أن نتعرف على إحصاءات تتعلق بحجم العمالة الحرفية وكذلك حجم الورش الحرفية حتى يمكن التعرف على مدى موضوعية فكرة الندرة أو نقص عدد العمالة الليبية الحرفية.

جـ – هناك بعض الخصائص النفسية التى ذكرها أصحاب الورش من هذه الخصائص التى تميز الوافد حب العمل – القدرة على تحمل المسئولية – المهارة فى العمل...الخ تعنى هذه الخصائص أن الطرف المحلى يفتقد إليها أى أنه يتميز بالكسل وعدم الميل إلى تحمل المسئولية...الخ.

د – العمالة الوافدة عمالة رخيصة: أكد أصحاب الورش أن تفضيل العمالة الوافدة يرجع إلى انخفاض مستوى الأجور. يعنى هذا الأمر بوضوح شديد عدم قبول العمالة المحلية العمل بمثل هذه الأجور، خاصة أن هذه العمالة محاطة بغطاء تأمينى ومعاشى يجعلهم قادرون على رفض العمل بظروفه السائدة ليس هذا فحسب بل التفرغ للمناسبات والاحتفالات والمجاملات. قد يفسر هذا الأمر إلى حد كبير لماذا اعتقد أصحاب الورش فى وجود خصائص نفسية معينة وكأن هذا الاعتقاد يمثل رد على عدم قبول العمالة المحلية للعمل بمثل هذه الأجور.

قصدنا بعرض كل هذه النقاط أن نكشف النتائج الاجتماعية والثقافية للقوانين الاقتصادية التى تحرم استخدام عمل الغير بأجر.

١٤– المكانة الاجتماعية للحرفة:

كشفت الدراسة عن بعض النقاط التى تتعلق بالمكانة الاجتماعية للحرفة نعرضها على النحو التالى:

أ– للحرفة دور لا ينكر فى المجتمع لأنها تقدم خدمات وسلع لا غنى عنها.

ب– تحقق الحرفة لأصحابها مستويات عالية من الدخول.

جـ– لا يجب أن يتعلم الأبناء الحرفة إلا فى حالة الفشل الدراسى – عدم وجود عمل –وجود وقت فراغ.

د– من الضروى أن يتعلم الأبناء ويحصلون على مؤهلات تعليمية عليا.

فى ضوء هذه النقاط هل من الممكن أن نستدل على المكانة الاجتماعية للحرفة من وجهة نظر أصحاب الورش؟ يمكن أن نقرر فى ضوء النقاط الأربع أن المكانة الاجتماعية للحرفة تنمو فى ظروف تتميز بعدم القدرة على الحصول على مؤهل عالى والحصول على وظيفة تحظى بالمكانة الاجتماعية، فى هذه اللحظة تبقى الحرفة أو العمل بالورش بالنسبة للأبناء هو خط الدفاع

الأخير أوهى البديل الأخير فى حالة عدم وجود البدائل الأفضل.

لذلك فالمكانة الاجتماعية للحرفة تبدو منخفضة بالرغم من مستويات الدخول العليا المرتبطة بها.

هنا من الضرورى أن نشير إلى الرابطة بين توظيف الفائض الاقتصادى وبين المكانة الاجتماعية للحرفة فإذا اتجه توظيف الفائض نحو مزيد من التراكم الرأسمالى للحرفة فإن هذا الاتجاه يمثل مؤشر لتزايد المكانة الاجتماعية لأنه فى الحالة سوف تتطلب المؤسسة الجديدة نوعية أخرى من العاملين المؤهلين علميا وفنيا.

لذلك نتصور هنا أن انخفاض المكانة الاجتماعية للحرفة يمثل استمرار للنظرة القديمة الموروثة من الحضارات والثقافات القديمة التى تفصل بين العمل اليدوى والعمل العقلى مشيرة (أى هذه النظرة) إلى ارتفاع مكانة العمل الأخير. لكن عندما يرتبط الأثنان معا فإن المكانة هنا تتخذ معنى أوسع هى مكانة المؤسسة ذاتها إذ تعلو مكانة الفرد من خلال انتمائه للمؤسسة.

١٥ – شروط تطوير الورشة:

أكد أصحاب الورش على مجموعة من المتغيرات أهمها:

- إدخال الآلات الأحدث.
- توفير قطع الغيار الأصلية.
- يجب أن تقوم الدولة بتسهيل حصول أصحاب الورش على القروض الميسرة والخدمات والآلات الأحدث والابتعاد عن السوق الحرة.
- الصدق والأمانة فى العمل والالتزام بالمواعيد.

إذا نظرنا إلى هذه النقاط يمكن تخرج بالفكرة التالية:

يستهدف أصحاب الورش تسهيل شروط الإنتاج داخل الورشة، ويتم من خلال تدخل الدولة لتقديم القروض الميسرة، وإدخال الآلات، وتقديم الخامات الرخيصة

وتسهيل استيراد قطع الغيار الأصلية. ويمثل هذا الأمر الشروط الموضوعية لتطوير الورشة – أما الشرط الذاتى فيتمثل فى الأخذ بالقيم التى تتصل بالصدق والأمانة والالتزام بمواعيد العمل.

ثالثًا: الدراسة الميدانية (البيانات التى تم جمعها من خلال استمارة الاستبيان)

أ – الخصائص العامة لأفراد العينة:-

١- يوضح جدول رقم (١) المستوى التعليمى لأفراد العينة. إذ يكشف الجدول أن المستوى التعليمى يتميز بشكل عام بالانخفاض فنسبة الأمية لدى أصحاب ورش النجارة والميكانيكا تصل إلى ٦% فى حين تصل نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة إلى ١٨% والحاصلين على الشهادة الإبتدائية تبلغ نسبتهم ١٤% والشهادة الإعدادية ٣٠% والشهادة الثانوية ٣٢%.

واضح هنا إن المستوى التعليمى يكاد يتدرج لكن بصفة عامة يتميز بالانخفاض فإذا جمعنا نسب متغيرات "أمى"، "يقرأ ويكتب"، "وابتدائى"، و"إعدادى" سنلحظ أن النسبة تصل إلى ٦٨%. ليس من العسير أن نلحظ من خلال هذه الخاصية أو السمة أن أحد معوقات تنمية الورش الحرفية بمدينة البيضاء هى انخفاض المستوى التعليمى لأصحاب الورش.

٢- يوضح جدول رقم (٢) المستوى العمرى لأفراد العينة. يوضح الجدول أن معظم أصحاب الورش ينتمون إلى قطاع الشباب. فأصحاب ورش النجارة والميكانيكا الأقل من أربعين عام يصل عددهم إلى ٩٢%. قد يكون لهذا الأمر دلالة تتعلق بتنمية الورشة الحرفية فعندما يكون أصحاب الورش من الشباب فإن هذا الأمر يعنى إلى حد كبير تواجد الرغبة فى تنمية الورشة من خلال تشكيل الطموحات والأفكار الساعية فى هذا الاتجاه.

٣- يكشف جدول رقم (٣) الحالة الاجتماعية لأصحاب الورش. ويظهر من الجدول أن ٦٦% متزوجون و١٦% أعزب و١٨% أرمل.

٤- يظهر جدول رقم (٤) عدد أفراد الأسرة كما هو موضح بالجدول أن ١٨% يبلغ عدد أفراد أسرهم ٢-٥، و٣٨% يبلغ العدد من ٦-٨، و٣٦% يصل العدد إلى ٩-١١، و١٨% أكثر من ١١ فرد.

ثمة ملاحظة لا يكشف عنها الجدول مؤداها هل عدد أفراد الأسرة الموضح بالجدول هو العدد الذى يتعلق بأسرة صاحب الورشة كزوج وأب لهؤلاء الأفراد؟ أم أسرة أبيه الذى هو منها فرد ضمن الأفراد؟ المرجح أن الجدول به خلط أو عدم وضوح يتصل بهذه النقطة التى قد تلقى ضوءًا على علاقات ملكية الورشة هل هى ملكية خاصة لصاحب الورشة؟ أم هى ملك الأسرة؟ هذه النقطة غير واضحة ولا توجد فى أى جدول وتبدو أهميتها فى تشكيل الطموحات، فإذا كانت الورشة مملوكة لفرد واحد فإن الدافعية لتطويرها وتنميتها تتشكل، لكن إذا كان هذا الفرد يدير الورشة لصالح الأسرة ففى الغالب تتناقص الدافعية لديه.

جدول رقم (١) يوضح المستوى التعليمى لأصحاب الورش...

أمى				يقرأ ويكتب				ابتدائى				إعدادى				ثانوى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٢	٤%	١	٢%	٦	١٢%	٣	٦%	٤	٨%	٣	٦%	١٠	٢٠%	٥	١٠%	٨	١٦%	٨	١٦%

جدول رقم (٢) يوضح مستوى العمر لأصحاب الورش...

٢٠ - ٢٥				٢٥ - ٣٠				٣٠ - ٣٥				٣٥ - ٤٠				أكبر من ٤٠ سنة			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٦	١٢%	٤	٨%	٩	١٨%	٤	٨%	٨	١٦%	٧	١٤%	٥	١٠%	٣	٦%	١	٢%	٣	٦%

جدول رقم (٣) يوضح الحالة الاجتماعية لأصحاب الورش...

أعـزب				متزوج				أرمـل			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٥	%١٠	٣	%٦	١٥	%٣٠	١٨	%٣٦	٥	%١٠	٤	%٨

جدول رقم (٤) يوضح عدد أفراد الأسرة لأصحاب الورش...

٢ – ٥				٦ – ٨				٩ – ١١				أكثر من ١١			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٤	%٨	٥	%١٠	١٠	%٢٠	٩	%١٨	١٠	%٢٠	٨	%١٦	٣	%٦	٦	%١٢

ب- قضايا الدراسة الميدانية:

أمكن تصنيف المادة الميدانية فى القضايا الآتية:-

القضية الأولى: دور الورش فى التقليل من الاستيراد:

نظرًا للدور الذى يمكن أن تقوم به الورش الحرفية فى التقليل من الاستيراد وحل مشكلة البطالة. فإن دراسة مشكلاتها تبدو ضرورية. لذلك فإن القضية التى نحاول التعرف على أبعادها هنا هى مدى وعى أصحاب الورش بدورها.

فإذا نظرنا إلى جدول رقم (٥) الذى يوضح: هل الورش تلعب دورًا فى التقليل من الاستيراد؟ الإجابة كما هى موضحة فى الجدول ٢٤% أجاب "نعم" فى حين أجاب ٢٠% "لا" و٤٦% أجاب إلى "حد ما".

إذا نظرنا إلى هذه النسب يمكن أن نخرج بالتحليل التالى:

النسبة الغالبة هى ٤٦%، وهى استجابة وسطية، لا تعرف بالتحديد علاقة الورش بالاستيراد، من حيث زيادته، أو التقليل منه. فالورش أما أن تقوم

بإنتاج خدمة أو سلعة، وفى الحالتين تعتمد على أدوات إنتاج وخامات، قد تكون مستوردة، أو منتجه محليا. فما علاقة هذا الكلام بدور الورش فى التقليل من الاستيراد؟ ففى أحسن الأحوال يمكن أن تلعب الورش دورًا من خلال الإصلاح والصيانة أو تصنيع بعض الأجزاء التى تتعرض للتلف.

معنى هذا أن الحد من الاستيراد، أو التقليل منه، مسألة لا تتعلق بالورش، بل تتعلق بمؤسسات أخرى، أهمها مؤسسات البحث والتطوير التى تتغلغل من خلال النتائج العلمية التى تصل إليها فى المؤسسات الإنتاجية الكبيرة والمتوسطة والصغيرة. ومن ثم تشكيل القاعدة الصناعية والتكنولوجية التى تبلور المعارف والمهارات التى تنتج وتعيد إنتاج مجموعة السلع والخدمات، ومن خلال هذه العملية يتشكل المجتمع ككل، كمؤسسات، وثقافة.

وطبيعى عندما تتجانس المعارف والمهارات السائدة بالمجتمع تتجانس معها ثقافته وتنظيماته (أى ثقافة المجتمع وتنظيماته). لا يعنى هذا الأمر الدعوى إلى الاكتفاء الذاتى أو الاستقلال المنكفىء على الذات، لكن يعنى بالأحرى قدرة المجتمع من خلال قاعدته التكنولوجية على الانفتاح الإيجابى على الخارج من موقف المستقل، الذى يرتبط بإشباع احتياجاته بعدما خبر الوعى بها، لا الموقف التابع الذى يرتبط بخدمة حاجات الغير.

الفكرة هنا إلى أى مدى يشعر أصحاب الورش إن مؤسساتهم الإنتاجية الصغيرة مدعوة للمشاركة فى خلق هذا الاقتصاد المستقل؟ الإجابة على هذا التساؤل موضحة بالجدول رقم (٦). فالورش من خلال قيامها بتصنيع بعض الأجزاء ومن خلال ارتباطها بالمصانع فإنها بذلك تشارك فى المساهمة فى صياغة مثل هذا الاقتصاد. لكن هناك مشكلات تعوق القيام بهذا الدور نحاول التعرف على أبعادها فى القضايا اللاحقة:-

جدول رقم (٥) يوضح هل للورش دور فى التقليل من الاستيراد.

نعـــم				لا				إلى حـد مـا			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٧	%٤	١٠	%٢٠	٣	%٦	٧	%١٤	٨	%١٦	١٥	%٣٠

جدول رقم (٦) يوضح مظاهر الدور الذى يمكن أن تلعبه الورش فى التقليل من الاستيراد...

تصنيع بعض الأجزاء البسيطة				تصنيع الورش بالمصانع				إجابة أخـرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٣	%٦	١٢	%٢٤	١٨	%٣٦	١٢	%٢٤	٣	%١	٢	%٤

القضية الثانية: انخفاض المستوى التعليمى للعاملين بالورشة:

يبدو من البديهى أن انخفاض المستوى التعليمى للعاملين بالورشة، يمثل معوق يحول دون تنميتها، أو تطويرها، لأن ارتفاع المستوى التعليمى و(القصد هنا التعليم الفنى) يعنى القدرة على الإطلاع، وقراءة النماذج، والتصميمات، والقدرة على زيادة التحصيل الفنى، من خلال الإطلاع. ومن ثم تزايد الخبرات النظرية التى تنعكس مباشرة على العمل والإنتاج بداخل الورشة – هذا بالإضافة إلى أن ارتفاع المستوى التعليمى يزيد حساسية الفرد نحو الاستجابة للتطورات، ومعرفة الأذواق، أى القدرة على مواكبة التغير، والتعامل مع الآخرين، سواء أكانوا عملاء للورشة، أو مؤسسات تدخل الورشة فى علاقة معها.

فى ضوء هذا المدخل، حاولنا التعرف على أهمية ارتفاع المستوى التعليمى فيما يتعلق بتنمية الورشة، أو تطويرها من وجهة نظر أصحاب الورش.

وكانت الإجابة على النحو الموضح بجدول رقم (٧) ف ٥٨% من أصحاب ورش النجارة والميكانيكا أجابوا (نعم)، أى وجدوا أن ثمة ارتباط بين ارتفاع المستوى التعليمى، وبين تنمية الورش الحرفية. فى حين وجد ١٢% أنه ليس هناك ارتباط بين المتغيرين، و٣٠% إجابتهم (إلى حد ما).

إذا نظرنا إلى هذه النسب يمكن أن نخرج بالتحليل التالى:-

فيما يتعلق بالإجابة القائلة "بنعم" قد وصلت نسبتها إلى ٥٨٪ ، إذ تشير هذه الاستجابة إلى أن الورش لابد أن يكون لها نصيب من التطور التكنولوجى والصناعى الحادث على المستوى العالمى، إذ من الصعب أن تنعزل عن هذه التطورات. والمدخل الضرورى والملائم للاستفادة من هذه التطورات هو تحسين المستوى التعليمى للأفراد العاملين بالورش الحرفية.

أما الإجابة القائلة بـ "لا" قد وصلت نسبتها إلى ١٢% فهى تشير إلى الواقع العلمى، أو أنها تعيد إنتاج الواقع. بمعنى أن الورش كما هى على أرض الواقع ليست فى حاجة إلى ارتفاع المستوى التعليمى لأفرادها لأن طبيعة العمل بالورش لا يتطلب خبرات نظرية أو شهادات علمية... إلخ. لكن يتطلب خبرات علمية مكتسبة، يتحصل عليها أفراد الورشة من خلال تدرج اجتماعى، يبدأ بمرحلة يكون الفرد " صبى "، ثم يتلقى التدريب العلمى الذى يجعله يكتسب أصول الصنعى، ثم يتحول إلى عامل ثم إلى أسطى. هذه هى الورشة وهذا هو مجالها. لكن الخبرات النظرية والشهادات العلمية لها مجال آخر هى الجامعات والمؤسسات الصناعية الكبيرة.

أما الإستجابة القائلة "إلى حد ما" وقد وصلت نسبتها إلى ٣٠% هى استجابة وسطية تحاول أن تجمع ما بين "نعم" و"لا" بين الواقع والإمكانية فالأول يشير إلى ما هو كائن ولا يتطلب الخبرات النظرية والشهادات العلمية. والثانى يشير إلى أن فكرة تطوير الورشة يتطلب فعلاً الحاجة إلى مثل هذه الخبرات.

يوضح جدول رقم (٨) الإجابة على تساؤل مؤداه: لماذا يؤدى ارتفاع المستوى التعليمى لأفراد الورشة إلى تنميتها؟ الإجابة كما هى موضحة بالجدول هى أن المستوى التعليمى يرفع من مكانة الورشة ويجعلها قادرة على التعامل مع العملاء والمؤسسات الأخرى. كما أن الورشة تفتح الباب للعمل للأبناء.

واضح هنا أن جميع أصحاب الورش أجابوا على التساؤل الخاص بأهمية التعليم فى تطوير الورشة وتنميتها بالرغم من أنهم فى السؤال السابق أجاب البعض "لا" و "إلى حد ما". معنى هذا أن الفكرة العامة هى الاعتراف بأهمية التعليم وتظهر هذه من خلال المتغيرات المطروحة بالجدول واستلفت نظرنا هنا متغير اجتماعى هو (أن المستوى التعليمى يرفع من مكانتها) إذ يشير هذا المتغير أن المكانة الاجتماعية للورشة ترتبط بارتفاع مستوى تعليم أفرادها، الأمر الذى يعنى أن المستوى التعليمى فى حد ذاته، يمثل مؤشر من مؤشرات المكانة الاجتماعية. وما دام الأمر كذلك فإن هذا يشجع أصحاب الورش على تشغيل أبنائهم بالورشة. يمثل هذا الأمر كذلك متغير اجتماعى له أهميته التى تكمن فى فكرة مؤداها: أن فرص العمل ضيقة وبالتالى فإن أمام أصحاب الورش فرصة تتمثل فى تشغيل أبنائهم خاصة وأن العمل بالورش مع ارتفاع مستوى تعليم أفرادها أصبح يحظر بالتقدير والاعتبار أو ارتفاع الماكنة الاجتماعية للورشة.

جدول رقم (٧) يوضح مدى أهمية ارتفاع المستوى التعليمى لفتية الورش الحرفية.

نعم				لا				إلى حد ما			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
١٦	%٣٢	١٣	%٢٦	٤	%٨	٢	%٤	٨	%١٦	٧	%١٤

جدول رقم (٨) يوضح لماذا يؤدى ارتفاع المستوى التعليمى إلى فتية الورش.

المستوى التعليمى يرفع من مكانتها				المستوى التعليمى يجعلها قادرة على التعامل				تشجيعى على تشغيل الأبناء				إجابة اخرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٨	%١٦	١٢	%٢٤	٥	%١٠	٧	%١٤	٣	%٦	١٠	%٢٠	٣	%٦	٢	%٤

القضية الثالثة: انخفاض المكانة الاجتماعية للورش:

إذا كان العمل بالورش الحرفية لا يحظى بالتقدير والاعتبار، فإن هذا الأمر يمثل معوق لتنمية الورش، وخاصة أن العمل بها يرتبط بالفشل الدراسى. وقد لاحظنا من خلال مناقشة القضية الأولى إلى أى مدى يرتبط ارتفاع المستوى التعليمى للأفراد العاملين بالورش بارتفاع المكانة الاجتماعية للورش الحرفية.

يمكننا أن نلاحظ تناقضًا بين طرفين هما الدور والمكانة، فالورش الحرفية تقوم بدور لا يمكن أن ينكر يتمثل فى إنتاج بعض السلع الضرورية وإصلاح وصيانة بعض الأجزاء التى تتكون منها بعض السلع.

لكن بالرغم من ذلك لا تحظى الورش بالمكانة الاجتماعية التى تتناسب مع القيام بأدوارها فى الإنتاج والإصلاح والصيانة، إذ يقرر أصحاب الورش فى جدول رقم (٩) أن للحرفة دور وأهمية كبيرة فى المجتمع. لكن قبل مناقشة التناقض بين الدور والمكانة من وجهة نظر أصحاب الورش نشير أن هذا التناقض موروث من البنية الثقافية التى ترفع من شأن العمل العقلى، وفى نفس الوقت تخفض من شأن العمل اليدوى، فالأول من نصيب الأذكياء والأحرار فى حين الثانى من نصيب العبيد والأغبياء، إذ وجد "أرسطو" قديمًا أن العمل اليدوى يتلف العقل وهو من شأن العبيد وحدهم، إذ نظر إليهم بوصفهم آلات بشرية.

صحيح هذه النظرة بمرور الزمن تضف تدريجيا نتيجة لتزايد الارتباط بين الخبرات النظرية والعملية، لكن لهذه النظرة بقايا وأثار لازالت مستمرة وإن لم

تكن بالوضوح الذى أشار إليه أرسطو. لكن لازال هناك انفصال بين العمل اليدوى والعمل العقلى. أعنى اختلاف فى تقدير واعتبار كل منهما.

فإذا نظرنا مثلاً إلى جدول رقم (١٠) الذى يجيب على تساؤل مؤداه: من وجهة نظر أصحاب الورش أيهما تحرص عليه أكثر تعليم الأبناء أم تشغيلهم فى الورش؟ الإجابة كما هى موضحة بالجدول ٩٠% من أصحاب الورش يرون تعليم الأبناء، والنسبة الباقية ١٠% يرون اشتغال الأبناء بالورش.

واضح هنا أن التعليم والحصول على مؤهل علمى هو المدخل لتحقيق المكانة الاجتماعية المرموقة، لكن العمل بالورش يكاد يمثل نقيض التعليم والحصول على مؤهل. معنى هذا أن ثمة اعتراف صريح بأن المكانة الاجتماعية للورش منخفضة. لذلك ليس من العسير أن نصل إلى نتيجة مؤداها: إن انخفاض المكانة الاجتماعية فى الورش تمثل معوقًا يحول دون تنمية الورش أو تطويرها.

جدول رقم (٩) يوضح أن للحرفة وأهمية كبيرة فى المجتمع.

نعم				لا				إلى حد ما			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
١٣	%٢٦	٣٠	%٦٠	٠	–	٠	–	٢	%٤	٥	%١٠

جدول رقم (١٠) يوضح أيهما تحرص عليه أكثر(تعليم الأبناء أو تشغيلهم فى الورشة).

تعليمهم				تشغيلهم			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٣٥	%٣٠	١٠	%٢٠	١	%٢	٤	%٨

القضية الرابعة: عدم توارث الأبناء مهن الآباء:-

أشارت إحدى الدراسات [٣١]، إلى أن أحد معوقات تنمية الورش الحرفية، هى عدم إقبال أصحاب الورش على تعليم أبنائهم الصنعة. إلا فى أضيق الحدود، وتحديدًا تلك التى تتصل بعدم قدرة الابن على مواصلة تعليمه، ومن ثم الحصول على مؤهل علمى جامعى، فى هذه الحالة لا مانع من إلحاق الابن بالورشة.

لكن المفترض من وجهة نظر هذه الدراسة أن تتغير طريقة تفكير صاحب الورشة، وينظر إلى أن الابن الناجح، هو الذى يجب أن يلحق بالورشة، لكى يقوم بتطويرها، من خلال خبراته النظرية والعلمية، ومن ثم يكون الابن امتداد للأب، لكن امتداد ناجح يرتبط بتطوير الورشة لا – إعادة إنتاج تخلفها من خلال الابن غير القادر على مواصلة التعليم.

فى ضوء هذا المدخل النظرى، يمكن أن نناقش جدول رقم (١١) إذ يجيب هذا الجدول على تساؤل مؤداه: هل من الضرورى لكى تنمو الورشة أن يتوارث الأبناء مهنة الآباء؟ الإجابة كما هى موضحة بالجدول "نعم" وقد حصل هذا المتغير على نصيب ١٦% فى حين حصل المتغير "لا" ٥٤% ومتغير "إلى حد ما" ٣٠%.

فى ضوء هذه النسب يمكن أن نخرج بالتحليل التالى:-

بداية نشير إلى إنتقاد موجه إلى المدخل النظرى القائل بأن التوارث المهنى يمثل مقدمة ضرورية لتطوير الورشة وتنميتها، لقد أعتقد البعض، أن التوارث المهنى، يمثل نفى للحراك الاجتماعى، لأن شمول هذه الفكرة على مستوى جميع المهن، لابد أن يؤدى إلى تجميد المجتمع. هذا بالإضافة إلى أن المجتمعات التقليدية السابقة، أو التاريخية، كانت تتميز بهذه السمة، أى ثبات الأوضاع الاجتماعية والطبقية.

يمكن الرد ببساطة على هذه الفكرة من خلال معرفة الإطار الاجتماعى، الذى يرتبط بفكرة التوارث المهنى، فقد ارتبطت هذه الفكرة أو كانت تمثل

إحدى آليات إنتاج وإعادة إنتاج المجتمع القديم. لكن فكرة التوارث المهنى التى نطرحها تعمل فى إطار مختلف، هو التطوير، فالابن الذى يرث مهنة الأب يختلف تمامًا عن أبيه، فهو إبن يمتلك خبرات نظرية، وعلمية، وطموحات، وأفكار جديدة، الورشة فى حاجة إليها، لكى يكتب لها التطوير، خاصة وأنه يوجد مؤسسات بالمجتمع تشجع على ذلك كالمعاهد والجامعات، واتساع السوق، وتزايد عمليات الاتصال... الخ.

هذا بالإضافة إلى أن فكرة التوارث، تحمل معنى مؤداه: أن الورشة لابد أن تتطور من داخلها، أى تتطور من خلال الابن، الذى يرث مهنة أبيه. فتطورها يحتاج إلى أجيال، أو تراكم فى الخبرات، والمعارف، ورؤوس أموال، ولا يتحقق هذا الأمر فى الغالب، إلا من خلال التوارث المهنى.

ننتقل الآن إلى مناقشة دلالة النسب المطروحة فى جدول رقم (١٢) فإذا نظرنا إلى المتغير القائل بـ (نعم) فقد حصل على ١٦% وهى نسبة محدودة تمثل المعانى الإيجابية لمفهوم "التوارث المهنى". أما متغير (لا) البالغ نصيبه ٥٤% فهو يمثل المعانى السلبية لمفهوم التوارث المهنى التى ترتبط بالمعنى القديم السائد فى المجتمعات التقليدية.

أما إذا نظرنا إلى متغير (إلى حد ما) فهو يشير إلى الإجابة الوسطية المتشككة والحائرة، إذ لا تثق هذه الإجابة بأن الابن الذى يرث مهنة أبيه سيحقق التطوير للورشة لكن فى الغالب سيحقق استمرار الورشة. لكن تطويرها مسألة أخرى قد لا تتوقف على قدرات الابن لكن تتوقف على اعتبارات تتعلق بالسوق، بأسعار الخامات، وتوافر العمالة... الخ. وهى أمور خارجة عن إرادة الورشة.

النتيجة التى يمكن أن نصل إليها هنا، أن المعانى الإيجابية لمفهوم التوارث المهنى لم تتبلور على النحو الكافى لأصحاب الورش أو على الأدق لا يفرز الواقع الحالى للورش الحرفية مثل هذا التبلور للمعانى الإيجابية التى ينطوى

عليها مفهوم التوارث المهنى ويمثل هذا الأمر فى تقديرنا معوق يحـــول دون تنمية الورش الحرفية.

لكن تجدر الإشارة هنا إلى نقطة تبدو ضرورية وهامة مؤدها: أن مؤشرات المكانة الاجتماعية تتبلور خارج نطاق الورش الأمر الذى يمثل إن جاز القول هجومًا على الورش يمنع تنميتها وتطورها.

إذا نظرنا إلى جدول رقم (١٢) نلاحظ أن هذا الجـدول يقـيم حـوار مـع أصحاب الورش يوضح أهمية التوارث المهنى وتظهر الأهميـة مـن خـلال المتغيرات المطروحة بالجدول. الأبناء يحملون خبرات الأباء – ستنمو الـورش عندما يقوم بإدارتها الأبناء – إذا لم يرث الابن الورشة ستتعرض للإنقـراض. هنا يتراجع أصحاب الورش بعض الشيء ويحاولون التفكير بشكل أكثر عمقًـا فى إيجابيات التوارث وهى إيجابيات تحمل معنى ضرورة استمرار الورش من خلال الأب ومن المحتمل أن تتطور من خلال هذا الاستمرار.

جدول رقم (١١) يوضح هل من الضرورى لكى تنمو الورشة أن يرث الأبناء مهنة الأباء.

نعـم				لا				إلى حـد مـا			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٥	%١٠	٣	%٦	٢٠	%٤٠	٧	%١٤	٧	%١٤	٨	%١٦

جدول رقم (١٢) يوضح أسباب أهمية تورث الأبناء لمهنة الأباء.

لأن الأبناء سيحملون خبراء الأباء				ستكبر وتنمو عندما يرثها الابن				إذا لم يرث الأبناء الورشة ستنقرض				إجابة اخرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٨	%١٦	٣	%٦	٤	%٨	٢	%٤	٥	%١٠	١	%٢	١٠	%٢٠	٧	%١٤

القضية الخامسة: مشكلة نقص الخامات وارتفاع أسعارها:

تمثل مشكلة نقص الخامات، وارتفاع أسعارها، مشكلة اقتصادية تعوق عملية الإنتاج. إذ يوضح جدول رقم (١٣) أن الورش الحرفية بمدينة البيضاء تعانى من هذه المشكلة إذ يقرر ٧٠% من أصحاب الورش وجود هذه المشكلة. لكن كيف تحل هذه المشكلة؟ أو ما المقترحات التى يقدمها أصحاب الورش لحل هذه المشكلة؟ يجيب جدول رقم (١٤) على هذا التساؤل فالإجابة الموضحة بالجدول تكشف عن وجود حلول منها أن تقوم الدولة بدعم الخامات وقطع الغيار ٢٢%، أن تقدم الدولة من خلال البنوك قروض ميسرة لأصحاب الورش ١٨%. أما الحل الثالث فهو تصنيع المستورد من الخامات وقطع الغيار ٥٠%.

إذا نظرنا إلى المتغير الأول والثانى نلاحظ أنهما متشابهان فكلاهما يعتمد على دعم الدولة لأصحاب الورش، وهو دعم يتحقق من خلال تقديم الدولة أو توفيرها للخامات وقطع الغيار بأسعار رخيصة. وتعكس هذه النظرة أن أصحاب الورش ينظرون إلى الدولة بوصفها تمتلك المال اللازم لشراء هذه السلع ثم تقوم ببيعها بأسعار أقل لأصحاب هذه الورش. الأمر الذى يعنى أن الدولة تبدو كما لو كان الأب الذى يترفق بصغاره.

إذا نظرنا إلى المتغير الآخير فهو يعكس صورة أكثر نضجًا فى التفكير لأن سبب ارتفاع الخامات وقطع الغيار يرجع إلى استيرادها من الخارج لكن إذا تم تصنيعها فى الداخل فإن أسعارها بالضرورة ستكون أقل – إذا عقدنا مقارنة بين المتغير الأول والثانى نلاحظ أن الأول يقف على أرضية التنمية التى يشترط استمرارها توافر المال اللازم لشراء الخامات وقطع الغيار. لكن المتغير الثانى يقف على أرضية أخرى هى القدرة على إيجاد الاقتصاد المستقل. لكن ما يهمنا هنا أن اختيار المتغير الثانى يكشف عن ضرورة تعقيد البنية الاقتصادية فى الداخل وهو تعقيد يفترض ترابط بين أجزاء البنية الاقتصادية وهو ترابط ينتج عن اتساع نطاق التخصص وتقسيم العمل.

جدول رقم (١٣) يوضح هل الورش تعانى من نقص الخامات وقطع الغيار وارتفاع أسعارها.

نعم				لا				إلى حد ما			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٢٠	%٤	١٥	%٣٠	٣	%٦	١	%٢	٧	%٤	٤	%٨

جدول رقم (١٤) يوضح مقترحات حل مشكلة نقص الخامات وقطع الغيار.

لدعم الخامات وقطع الغيار				الحصول على قروض ميسرة من البنوك				تصنيع المستورد من الخامات وقطع الغيار				إجابة اخرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٥	%١٠	٦	%١٢	٤	%٨	٥	%١٠	١٥	%٣٠	١٠	%٢٠	٣	%٦	٢	%٤

القضية السادسة: عدم وجود مراكز الإرشاد الفنى والصناعى:

لتطوير المهارات الإنتاجية للأفراد العاملين بالورش الحرفية مطلوب أن يتواجد بالبيئة المحيطة بالورش مراكز للإرشاد الفنى والصناعى والتكنولوجى فمهمة هذه المراكز تدريب الأفراد على الآلات الجديدة وعلى قراءة التصميمات... إلخ. من المهارات الإنتاجية.

السؤال هنا: هل أصحاب الورش بمدينة البيضاء على وعى بأهمية الحاجة إلى وجود هذه المراكز؟ الإجابة كما هى موضحة بجدول رقم (١٥) هى ٥٠% من أصحاب الورش يرون أن الحاجة ملحة لوجود مثل هذه المراكز فى حين وجد ٢٠% أنه ليس هناك ضرورة لهذه المراكز و ٣٠% استجابة (إلى حد ما).

يوضح جدول رقم (١٦) أو يجيب على تساؤل مؤداه: ما الأسباب التى تبرز أهمية وجود مثل هذه المراكز؟

الإجابة هى تطوير خبرات العمال وقد وصلت نسبتها إلى ٢٤%. الاستغناء عن العمالة الوافدة قد وصلت نسبتها ٥٦%.

كشف جدول رقم (١٧) أنه ليس هناك حاجة إلى هذه المراكز فالورش مكتفية بقدرتها ومهاراتها الإنتاجية.

فى ضوء هذه النسب والأفكار المطروحة فى الجداول يمكن أن نخرج بالتحليل التالى:-

بداية نشير إلى أنه على مستوى الواقع الفعلى، لا يوجد فى مدينة البيضاء، مراكز للإرشاد الفنى والتكنولوجى. على مستوى التفكير يميل أصحاب الورش إلى وجود مثل هذه المراكز المتخصصة التى تنقل الخبرات والمهارات مما يؤدى إلى تحسين الأداء بالورش.

لكن المسألة ليست فقط تحسين الأداء بل الأهم هو الاستغناء عن العمالة الوافدة.

معنى هذا أن العمالة تجسد خبرات ومهارات فنية مطلوبة تم اكتسابها من البلدان التى أتوا منها. معنى هذا أيضًا أن العمالة المحلية تفتقد إلى مثل هذه المهارات وهو ما يبرر أهمية وجود المراكز التى تقوم بالإرشاد الفنى والصناعى.

الفكرة هنا أن أصحاب الورش يقدمون أسبابًا فنية للاعتماد على العمالة الوافدة، لكن فى نفس الوقت نلاحظ أن هناك ميل لعدم الاعتقاد فى أهمية هذه المراكز لتطوير الأداء الإنتاجى للورش لأن العمل فى الورش يقوم فى الأساس على الخبرة العملية المكتسبة من خلال العمل. لكن مراكز الإرشاد الفنى والصناعى هى أقرب إلى المدارس والمعاهد التى تفيد نوع آخر من العمالة والمؤسسات الإنتاجية.

جدول رقم (١٥) يوضح مدى الحاجة إلى وجود مراكز الإرشاد الفنى والصناعى.

نعم				لا				إلى حد ما			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
١٥	%٣٠	١٠	%٢٠	٥	%١٠	٥	%١٠	٨	%١٦	٧	%١٤

جدول رقم (١٦) يوضح أهمية وجود المراكز الفنية والصناعية.

تطوير خبرات العمال				الاستغناء عن العمال الوافدين				إجابة أخرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٤	%٨	٨	%١٦	٢٠	%٤٠	٨	%١٦	٧	%١٤	٣	%٦

جدول رقم (١٧) يوضح أسباب عدم أهمية وجود مراكز للإرشاد الفنى والصناعى

ليست فى حاجة إلى هذه المراكز				أجابة أخرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٥	%١٠	٥	%١٠	٢٥	%٥٠	١٥	%٣٠

القضية السابعة: عدم وجود مراكز لتسويق منتجات الورشة:

إلى أى مدى يمثل عدم وجود مراكز لتسويق منتجات الورشة مشكلة تحول دون تنميتها وتطويرها؟

إذا نظرنا إلى جدول رقم (١٨) نلاحظ أن ٣٢% من أصحاب الورش يقر بهذه المشكلة حيث يرى ١٢% أن هذه المشكلة غير ذات موضوع. لكن الإستجابة التى حصلت على نسبة عالية هى (إلى حد ما) إذ وصلت إلى ٤٦%.

تشير هذه النسب إلى فكرة عامة مؤداها أن السوق وضغوطه يمثل البيئة التى تعمل من خلالها الورش. فضغوط السوق تمثل المدخل الصحيح لفهم الحركة الإنتاجية بالورش وواضح أن الاستجابات المطروحة بالجدول تكشف أن السوق بمدينة البيضاء محدودة وربما يؤكد هذا الأمر أن الورش بالمدينة تعانى من مشكلة ضعف السوق إلى أن هذه المشكلة تؤكد بالدرجة الأولى ضعف القدرة الإنتاجية داخل الورش. الأمر الذى يبرر البحث فى المعوقات الاجتماعية والثقافية التى تحول دون تنمية وتطوير الورش.

جدول رقم (١٨) يوضح إلى أى مدة يمثل عدم وجود مراكز لتسويق منتجات الورشة مشكلة.

نعم				لا				إلى حد ما			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٥	%١٠	١١	%٢٢	٢	%٤	٩	%٨	١٦	%٣٢	٧	%١٤

جدول رقم (١٩) يوضح مقترحات لحل مشكلة عدم وجود مراكز للتسويق

تحسين وتجويد المنتج				أجابة أخرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
١٥	%٣٠	٢٠	%٤٠	٥	%١٠	١٠	%٢٠

القضية الثامنة: الاعتماد على العمالة الوافدة لا العمالة المحلية:

نحاول فى هذه القضية أن نجيب على تساؤل مؤداه: هل اعتماد الورش بمدينة البيضاء على العمالة الوافدة لا العمالة المحلية يمثل مشكلة تحول دون تنمية وتطوير هذه الورش؟

الإجابة كما هى موضحة بجدول رقم (٢٠) هى "نعم" وقد وصل هذا المتغير إلى ٦٢% فى حين حصل متغير "لا" على ٤% ومتغير "إلى حد ما" على ٣٤%.

إذا نظرنا إلى هذه النسب نلاحظ أن اعتماد الورش على العمالة الوافدة يمثل مشكلة حقيقية من وجهة نظر أصحاب الورش الأمر الذى يثير تساؤل لماذا هى مشكلة؟

الإجابة موضحة بجدول رقم (٢١) إذ يكشف هذا الجدول الأسباب التى تجعل اعتماد الورش على عمالة وافدة يمثل مشكلة فالأسباب كما هى موضحة بالجدول (لأن العمالة الوافدة غير مستقرة وقد حصل هذا المتغير على نسبة ٣٦% وكذلك العمالة الوافدة لا تشعر بالانتماء إلى الورشة ولا يمكن الثقة فيها وقد حصل هذا المتغير على نسبة ٣٤%.

إذا نظرنا إلى المتغيرات المطروحة بالجدول يمكن أن نخرج بالتحليل التالى:

أن الورش بمدينة البيضاء يجب أن تكون من وجهة نظر أصحاب الورش جزءًا من النسيج الاجتماعى والثقافى بالمجتمع وأن تنمية وتطوير هذه الورش يتوقف على هذا الأمر.

لذلك فإن اعتماد الورش على عمالة محلية غير مستقرة ولا تشعر بالانتماء إلى الورشة ولا تتمتع بالثقة المطلوبة يمثل مشكلة حقيقية تعانى منها الورش بمدينة البيضاء.

الواقع إننا نتفق إلى حد كبير مع هذا الكلام لأن قدرة الورش على إنتاج وإعادة إنتاج نفسها وقدرتها على الانتشار يتوقف بالدرجة الأولى على تشغيل العمالة المحلية بها لأن الورشة ليست فقط مؤسسة صغيرة تقوم بالإنتاج لكنها أيضًا تقوم بتعليم وتدريب الصبية والعمال، وعندما يصل هؤلاء إلى مرحلة معينة من التدريب فإنهم يقومون بدورهم بفتح ورش جديدة. لكن إذا كان العاملين بالورشة من الوافدين وليسوا من العمالة المحلية فإن هذا الأمر يحول دون قدرة الورشة على الانتشار بل والقدرة على تحقيق التراكم المعرفى والتكنولوجى والرأسمالى. هذا بالإضافة إلى تبعية الورش لهذه العمالة الوافدة لأنها أصبحت شرط من شروط استمرار الورشة وقدرتها على البقاء.

لكن بالرغم من ذلك فإن جدول رقم (٢٢) يكشف بعض الاتجاهات الإيجابية نحو العمالة الوافدة إذ يوضح الجدول أن العمالة الوافدة لديها خبرات متميزة وقد بلغ نصيب هذا المتغير نسبة ٢٨% ووصل نصيب متغير سهولة التحكم

فى هذه العمالة أى إدارتها ٣٦%.

إذا نظرنا إلى المتغيرات المطروحة بهذا الجدول نلاحظ أن الاتجاه الإيجابى نحو العمالة الوافدة يتميز بالوضوح والتحديد فمن وجهة نظر أصحاب الورش تتميز هذه العمالة بالخبرة والطاعة وهما أمران يرتبطان بتزايد القدرة الإنتاجية للورش وقد يتأكد هذا الاتجاه الإيجابى إذا نظرنا إلى جدول رقم (٢١) إذ يجيب هذا الجدول على سؤال مؤداه: لماذا لا يفضل أصحاب الورش تشغيل العمالة المحلية؟ الإجابة كما هى موضحة بالجدول لأن العمالة المحلية محدودة الخبرة وقد وصل نصيب هذا المتغير إلى ٣٢% لأن العمالة المحلية كسولة غير ملتزمة وقد وصل نصيب هذا المتغير إلى ١٠%.

يمكن أن نخرج بنتيجة يؤكدها أصحاب الورش مؤداها: إذا عقدنا مقارنة بين العمالة المحلية والعمالة الوافدة نجد أن الأول يتميز بضعف الخبرة وعدم الالتزام فى حين يتميز الثانى بالخبرة والطاعة.

واضح هنا أن المقارنة التى يعقدها أصحاب الورش تميل لصالح العمالة الوافدة. لإيضاح هذه المقارنة بشكل أكثر تفصيلا ننظر إلى جدول رقم (٢٣) إذ يوضح هذا الجدول أسباب رفض العمالة المحلية العمل بالورش.

نلاحظ هنا أن الكلام من وجهة نظر أصحاب الورش، إذ يوضح الجدول أن الأسباب هى نقص الأجور، العمل بالورش شاق ومتعب، العمل بالورش يعرض العمال لفقدان كرامتهم، نقص خبرة العمالة المحلية.

فى ضوء العرض السابق نلاحظ أن نظرة أصحاب الورش إلى العمالة المحلية نظرة غير مستقرة فهم من ناحية يرون أن الورش لا مستقبل لها بدون تشغيل العمالة المحلية وأن وجود العمالة الوافدة تمثل مشكلة، ومن ناحية أخرى يرون أنه لا يجب الاعتماد على العمالة المحلية وأن الاعتماد الأفضل والبديل على العمالة الوافدة.

تجدر الإشارة إلى أن الجدال الذى يتعلق بالعمالة المحلية والوافدة يجب أن يراعى فى الاعتبار أن قوانين البلاد تمنع استخدام الغير بالأجر فإذا نظرنا إلى هذا الاعتبار الذى يتعلق بقوانين العمل سنلحظ أن الكثير من السمات الموضوعة عن كل من العمالة المحلية والوافدة تنطوى على الكثير من الزيف وعدم المصداقية، خاصة وأن العمالة الحرفية الوافدة تفتقد إلى المهارات إلى حد كبير ويضطر أصحاب الورش إلى تشغيلها لأن قوانين العمل تعوق اشتغال العمالة المحلية بالورش.

جدول رقم (٢٠) يوضح هل اعتماد الورش على عماله وافدة يمثل مشكلة.

نعم				لا				إلى حد ما			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٢٠	%٤٠	١١	%٢٢	٠	–	٢	%٤	٧	%١٤	١٠	%٢٠

جدول رقم (٢١) يوضح لماذا يمثل الاعتماد على العمالة الوافدة مشكلة.

لأن العمالة الوافدة غير مستقرة				العمالة الوافدة لا تستقر بالانتماء للورشة والثقة فيها				إجابة أخرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٧	%١٤	١١	%٢٢	١٣	%٢٦	٩	%٨	٣	%٦	٧	%١٤

جدول رقم (٢٢) يوضح السمات الايجابية للعمالة الوافـدة.

العمالة الوافدة لديها خبرات متميزة				سهولة التحكم فى هذه العمالة أى إدارتها				إجابـة أخـرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٦	%١٢	٧	%١٤	١٠	%٢٠	٨	%١٦	١٤	%٢٨	٥	%١٠

جدول رقم (٢٣) يوضح أسباب عدم تفضيل أصحاب الورش تشغيل العمالة المحلية.

لأن العمالة المحلية محدودة الخبرة				لأن العمالة المحلية كونها غير ملتزمة				إجابـة أخـرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٧	%١٤	٩	%١٨	٣	%٦	٢	%٤	١٤	%٢٢	١٥	%٣٠

القضية التاسعة: توظيف الفائض الاقتصادى:

نحاول فى هذه القضية أن نناقش فكرة مؤداها: إذا نجحت الورشة فى تحقيق فائض اقتصادى فهل يتم استثمار هذا الفائض فى تنمية الورشة وتطويرها؟ أم يتم استثمارها فى مجالات أخرى بعيدة عن العملية الإنتاجية داخل الورشة؟

الإجابة على هذا التساؤل موضحة بجدول رقم (٢٤) إذ يكشف هذا الجدول عن مجالات استثمار الفائض الاقتصادى وهى إنشاء مشروع تجارى كمحل لبيع الملابس وقد وصل نصيب هذا المتغير إلى ١٠% وفتح مكتب للكمبيوتر وقد وصلت نسبة هذا المتغير إلى ١٠% وشراء أحدث الآلات وقد وصلت نسبة هذا المتغير إلى ٧٠%.

واضح هنا أن مجالات استثمار الفائض الاقتصادى تميل إلى حد كبير إلى تطوير العملية الإنتاجية بداخل الورشة بإدخال الأحدث من الآلات وفى تقديرنا يمثل هذا الأمر اتجاها إيجابيا. فالمفترض لتحقيق التراكم داخل الورشة أن يتجه الفائض الاقتصادى نحو العملية الإنتاجية بداخلها.

جدول رقم (٢٤) أشكال توظيف الفائض الاقتصادى.

مشروع تجارى كمحل لبيع الملابس				فتح مكتب للكمبيوتر				أحدث الآلات بالورشة				إجابة اخرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٣	%٦	٢	%٤	٢	%٤	٣	%٦	٣٠	%٦٠	٥	%١٠	٢	%٤	٣	%٦

القضية العاشرة: شروط تطوير الورشة:

نحاول فى هذه القضية أن نناقش وجهة نظر أصحاب الورش فى العوامل التى تؤدى إلى تطوير الورش.

إذ يكشف جدول رقم (٢٥) عن مجموعة من العوامل وهى على التوالى دور الإعلام والتليفزيون فى تطوير الورش قد مثل هذا المتغير نسبة ١٨%، عمل مسابقات لأحسن الورش ٢٠%، تقدير الحرفى الناجح ٤٠%.

إذا نظرنا إلى هذه العوامل نلاحظ إنها تستهدف بالدرجة الأولى الارتفاع بمكانة الورش والارتفاع بأهميتها من قبل المجتمع.

جدول رقم (٢٥) يوضح أهمية مقترحاتك لتحسين مكانة الورش أو ارتفاع من وضعها

الإعلان والتليفزيون دور فى التوعية				عمل مسابقات لأحسن الورش				تقدير الحرفى الناجح (شهادة تقدير)				إجابة اخرى			
النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا		النجارة		ميكانيكا	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٥	%١٠	٤	%٨	٢	%٤	٨	%١٦	٨	%١٦	١٢	%٢٤	٦	%١٢	٥	%١٠

خاتمة بأهم نتائج الدراسة

نحاول فى هذا الجزء من الدراسة أن نعرض النتائج التى وصلنا إليها من خلال الإجابة على تساؤلات الدراسة.

فيما يتعلق **بالتساؤل الأول** القائل: إلى أى مدى يمثل البناء التنظيمى للورشة الحرفية معوقًا يحول دون تنميتها؟

يمكن أن نصل إلى إجابة عن هذا التساؤل من خلال الجزء الخاص بعرض خصائص الورشة الحرفية بمدينة البيضاء فقد حاولنا فى هذا الجزء أن نرصد العديد من الخصائص باعتبارها تمثل المدخل الموضوعى لدراسة طبيعة الإدراك فى معوقات تنمية الورشة الحرفية.

أو بعبارة أخرى حاولنا من خلال هذا الجزء من الدراسة أن نقدم الإطار التنظيمى العام للورشة بوصفه يفسر إلى حد كبير طبيعة التطورات والأفكار التى يقدمها أصحاب الورش عن معوقات وشروط تنمية الورش الحرفية.

النتيجة التى نحن بصدد مناقشتها الآن ما الخلل التنظيمى الذى تتميز به الورشة ويؤدى أو يعوق تنميتها؟

الملاحظ أن الظروف المادية والفيزيقية والتكنولوجية المرتبطة بأداء العمل لا تمثل مشكلة ترتبط بانخفاض إنتاجية الورشة، فظروف المكان من حيث الإضاءة والتهوية ودرجة الحرارة وظروف العمل من حيث المهارات اللازمة لأداء العمل، ومن حيث مدى الالتزام بالمواعيد وفترات الراحة. فكل هذه الأمور ملائمة وهى عناصر تدخل فى إطار البيئة التنظيمية. لكن تبقى عناصر أخرى كشفت عنها الخصائص المطروحة للورشة من هذه العناصر هى علاقة التوتر وعدم الثقة المتبادلة بين صاحب الورشة وبين الأفراد العاملين بها أو بين الأفراد العاملين بعضهم البعض، فالورشة برغم حجمها الصغير إلا أنها

ليست متجانسة ثقافيًا واجتماعيًا بحكم تنوع جنسيات الأفراد وخلفياتهم الثقافية المتباينة الأمر الذى يفسر عدم الثقة المتبادلة، كما يفسر صعوبة تكوين علاقات غير رسمية طوعية كعلاقات الصداقة.

أهمية هذه النقطة أنها تكشف عن غياب البعد التاريخى للورشة أعنى أن التنظيم يكتسب قدرته على الاستمرار وإعادة إنتاجه لنفسه من خلال هذا التاريخ وفيما يتعلق بالورشة فهى تفتقد هذا البعد الذى يظهر بصورة واضحة من خلال العمال بداخل الورشة فهم لا يترقون إلى أسطوات أو أصحاب ورش لأنهم ليسوا من العناصر المحلية، كما أن الورشة لا تفترض من داخلها مثل هذا التطور لأنها تعتمد فى الأساس على عمالة وافدة.

لكن ما علاقة هذا الخلل التنظيمى بعدم تنمية الورشة أو تطويرها؟

يفتح هذا الخلل التنظيمى الباب واسعًا لإقحام الورشة بعناصر ليسوا من العمال والأسطوات الحاملين للخبرات والمهارات لكن المالكين لرؤوس أموال إذ يسهل عليهم اتخاذ قرار بإنشاء ورش طالما توافرت عناصر التشغيل التى يمكن شراءها.

مثل هذه الورش التى تنشأ بقرار، بقوة رأس المال ليس لها مستقبل أو يصعب أن يكون لها مستقبل طالما وجد أصحابها أن ثمة مشروعات أخرى يمكن أن تدر أرباحًا أعلى.

التساؤل الثانى:-

إلى مدى يمثل انخفاض المستوى التعليمى لاصحاب الورش معوقًا يحول دون تنميتها؟

تمت معالجة هذا التساؤل من خلال إحدى قضايا الدراسة الميدانية وقد تبين أن المستوى التعليمى لأصحاب الورش يتميز بالانخفاض وطبيعى أن يؤثر هذا الانخفاض على تنمية الورشة بالسلب أو أنه يمثل معوقا يحول دون تطويرها.

ربما كان فى السابق لا تشترط الورشة إرتفاع المستوى التعليمى لأن المسألة ببساطة أن العامل الحرفى يكتسب مهاراته وقدراته على الإنتاج من خلال الممارسة العملية ويستجيب بإنتاج السلع لسوق محدودة ولعملاء معروفين لديه مسبقًا لكن عندما يتسع السوق فإن هذا الأمر يعنى تعدد الأزواق والمواصفات وتعقد العلاقات والمؤسسات وتعقد المهارات الأمر الذى يفرض على الورشة موضوعيًا ضرورة التكيف وهى ضرورة تفرض بدورها إرتفاع المستوى التعليمى والثقافى لأصحاب الورش. والقصد هنا التعليم الفنى لكى يتمكن العاملين بالورش من قراءة التصميمات والرسوم هذا بالإضافة إلى امكانية أن يتجمع عدد من الورش تتميز بتكامل أنشطتها لتشكل مصنعًا صغيرًا أو تتطور الورشة من خلال الارتباط بالمصانع وتصنيع الأجزاء والمكونات التى تلزم (هذه المصانع).

التساؤل الثالث:-

إلى أى مدى يمثل غياب مراكز الارشاد الفنى والتكنولوجى معوقًا يحول دون تنمية الورشة وتطويرها؟

كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن غياب مراكز الإرشاد الفنى والتكنولوجى يمثل من وجهة نظر أصحاب الورش معوقًا لتنميتها. الأمر الذى يعكس إلى أى مدى يشعر أصحاب الورش بالحاجة إلى تطوير مهاراتهم بواسطة هذه المراكز.

التساؤل الرابع:-

إلى أى مدى يمثل غياب مراكز لتسويق منتجات الورشة معوقًا يحول دون تنميتها؟

كذلك أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن وجود مراكز لتسويق الإنتاج يمثل تشجيعًا أو شرطا من شروط تنمية الورش.

التساؤل الخامس:-

ما الدور الذى يجب أن تلعبه الدولة لتنمية الورش الحرفية؟

كشفت الدراسة الميدانية أن الدولة لابد أن تلعب دورًا رئيسيًا فى تنمية الورش من خلال إنشاء مصانع لتصنيع الخامات والأدوات التى تحتاجها الورش بدلاً من استيرادها من الخارج بأسعار عالية. توفير القروض الميسرة. إنشاء مراكز للإرشاد الفنى والصناعى ومراكز لتسويق منتجات الورش.

التساؤل السادس:-

إلى أى مدى يمثل التوارث المهنى شرطا من شروط تنمية الورش الحرفية؟

كشفت الدراسة الميدانية أنه ليس هناك الميل للتوارث نظرًا لانخفاض المكانة الاجتماعية للعمل بالورش، إلا أن البحث النظرى فى هذه النقطة يميل إلى النظر إلى التوارث المهنى بوصفه يمثل محفزا لتنمية الورشة.

التساؤل السابع:-

إلى أى مدى يمثل انخفاض المكانة الاجتماعية للحرفة معوقًا يحول دون تنمية الورش الحرفية؟

كشفت الدراسة الميدانية أنه بالرغم من أن الورش الحرفية تلعب دورًا مفيدًا فى تقديم سلع وخدمات ضرورية ويمكنها أن يساهم فى حل مشكلة البطالة إلا أن العمل بها لا يحظى بالتقدير الاجتماعى الموازى لأدوارها.

لذلك نميل إلى الاعتقاد بأن انخفاض المكانه الاجتماعية للورش يمثل معوقًا يحول دون تنميتها.

التساؤل الثامن:-

إلى أى مدى يمثل العمالة الوافدة معوقا لتنمية الورش الحرفية؟

كشفت الدراسة الميدانية أن هذا الأمر يمثل معوقا فعلا لأنه يعنى تبعية

الورش لهذه العمالة. كما يعنى أن الورش تمثل كائنات غريبة علـــى النســـيج الاجتماعى والثقافى.

التساؤل التاسع:-

ما المساهمة التى يمكن أن تقدمها الورش الحرفية لإحداث التنمية؟

كشفت الدراسة الميدانية أن الدور التنموى للورش يتمثل فى التقليـــل مـــن الاستيراد. المساهمة فى حل مشكلة البطالة.

التساؤل العاشر:-

ما الأساليب التى يطرحها أصحاب الورش لتوظيف الفائض الاقتصادى؟

كشفت الدراسة الميدانية أن ١٠% من أصحاب الورش يميلون إلى مشروع تجارى كمحل لبيع الملابس و ١٠% فتح مكتـــب للكمبيـــوتر و ٧٠% تحـــديث الورشة بالآلات.

الهوامش

١- خالد مصطفى، محددات الوعى الاجتماعى فى قطاع الصناعات الصغيرة، دراسة ميدانية على بعض الصناعات، رسالة دكتوراه "غير منشورة" كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٩٤.

٢- فؤاد مرسى، التخلف والتنمية، دراسة فى التطور الاقتصادى، دار المستقبل العربى، ١٩٨٢ ص ٢٦- ٣١.

٣- عبدالباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعى، مكتبة غريب، الطبعة الثانية، ١٩٧٩.

٤- عبدالباسط محمد حسن، نفس المرجع السابق، ص ٧٣.

٥- عبدالباسط محمد حسن، نفس المرجع السابق، ص ٧٦.

٦- يونان لبيب رزق وآخرون، أوروبا فى عصر الرأسمالية، دار الثقافة العربية، ١٩٨٣، انظر الفصل الأول.

٧- يونان لبيب رزق وآخرون، نفس المرجع السابق، ص ١٥.

٨- يونان لبيب رزق، نفس المرجع السابق، ص ١٧.

٩- خالد مصطفى، محددات الوعى الاجتماعى فى قطاع الصناعات الصغيرة، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.

١٠- يونان لبيب رزق، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.

١١- يونان لبيب رزق، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

١٢- فؤاد مرسى، التخلف والتنمية، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.

١٣- إسماعيل صبرى عبدالله، نحو نظام اقتصادى عالمى جديد، دراسة فى قضايا التنمية والتحرر الاقتصادى والعلاقات الدولية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦، ص ١١٣.

١٤- يونان لبيب رزق، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

١٥- يونان لبيب رزق، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

١٦- محمد صلاح أبو نار، مصر فى عهد محمد على ١٨٠٥ -١٨٤٥، عملية التحديث وعلاقتها بالصراع الدولى فى الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ١٩٨٤، ص ٦١.

١٧- عزمى مصطفى، وسائل وأساليب تنمية الصناعات الصغيرة فى مصر، مركز التنمية الصناعية، القاهرة، ديسمبر ١٩٨١.

١٨- عزمى مصطفى، نفس المرجع السابق.

١٩- خالد مصطفى، محددات الوعى فى قطاع الصناعات الصغيرة، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩.

٢٠- فؤاد مرسى، الرأسمالية تجدد نفسها، عالم المعرفة ١٤٧، مارس ١٩٩٠، ٢ ٢١.

٢١- عمر موسى، التوجيه القيمى فى تحديد مكانة التعليم المهنى، دراسة ميدانية لفئة من الطلاب بمدينة البيضاء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة السابع من أبريل، الزاوية، ٢٠٠٢، ص ١١٦.

٢٢- عمر موسى، التوجيه القيمى، نفس المرجع السابق، ص ١٠٦.

٢٣- محمود محمد داغر، تقويم التوجيه نحو القطاع الصناعى الخاص فى ليبيا، مؤتمر التنمية الاقتصادية فى ليبيا، الماضى والمستقبل، طرابلس ١٤ - ١٦ ديسمبر ٢٠٠٢، الهيئة القومية للبحث العلمى مركز بحوث العلوم الاقتصادية.

٢٤- محمود محمد داغر، نفس المرجع السابق، ص ٤.

٢٥- محمود محمد داغر، نفس المرجع السابق، ص ٨.

٢٦- محمود محمد داغر، نفس المرجع السابق، ص ٧.

٢٧- أحمد سعيد الشريف، المشروعات الصغيرة ودورها في الاقتصاد الليبي، مؤتمر التنمية الاقتصادية في ليبيا، مرجع سابق، ص ١١.

٢٨- خالد مصطفى، محددات الوعى الاجتماعى فى قطاع الصناعات الصغيرة، مرجع سبق ذكره، ص ١١٦.

٢٩- خالد مصطفى، نفس المرجع السابق، ص ١١٦.

٣٠- عمر موسى، التوجيه القيمى، مرجع سابق، ص ١١١.

٣١- محمد كمال مصطفى، دور الصناعات الصغيرة فى استيعاب العمالة، ندوة دور الصناعات الصغيرة فى التنمية، معهد التخطيط القومى ١٩ - ٢١، ديسمبر ١٩٩٨.

خاتمة

يتضمن هذا الكتاب بابين أحدهما نظرى يحتوى على ستة فصول تعالج بعض القضايا التى تتصل بالتفكير التنموى والإستراتيجيات الناتجة عن هذا التفكير. والآخر عبارة عن دراسات صقلية انطلقت من بعض الأفكار والتصورات النظرية المطروحة فى الباب الأول.

لمس الباب الأول بشكل سطحى بعض المتغيرات التى تشكل ما اصطلح على تسميتها بالعولمة، من حيث علاقتها باتجاهات التفكير التنموى؛ إلا أن هذا الباب والكتاب بصفة عامة لا يمثل مراجعة للفكر التنموى فى ضوء هذه المتغيرات، إذ تكشف هذه المراجعة عن ظهور بعض الصياغات النظرية الجديدة التى توضح من ناحية، أسلوب إعادة إنتاج هذه الاتجاهات الفكرية لنفسها فى ظل المتغيرات الجديدة، ومن ناحية أخرى انعكاس هذه الصياغات بالضرورة على التوجهات الإمبيريقية فى البحث السوسيولوجى التنموى والأمر الذى يعنى ظهور طبعات جديدة لكل من نظرية التحديث والتبعية. لا تفقد الصلة بجذورها التى نشأت فى سياقات قومية.

بالرغم من أننا لم نقم بهذا الجهد النظرى فإن الكتاب فى شكله الحالى يؤكر على فكرة مؤداها أن التفكير التنموى لم يتبلور فى مشروعات اجتماعية نابعة من أسفل، بل جاء بعضها مفروضًا من أعلى والبعض الآخر عبارة عن تأملات فكرية ومناقشات تجرى بعيدا عن الوعى الاجتماعى الجماهيرى. وقد يفسر هذا الأمر إلى حد بعيد، أن مفهوم التنمية أخذ لدى هذا التفكير معنى مؤداة أن التنمية تعنى أن يتجانس البلد النامى مع البلد الصناعى المتقدم.

من هنا ليس من الغريب أن يسود الاعتقاد بأن الناس لا ترغب فى التنمية أو التقدم أو إحداث التغيير الاجتماعى المقصود نظرًا لوقوعهم أسرى لقوالب

ثقافية تؤكد الثبات.

وفيما يتعلق بالباب الثانى فهو كما أسلفنا القول عبارة عن مجموعة من الدراسات حاولنا من خلالها أن نقترب من التفكير الاجتماعى التنموى لدى بعض الفئات والشرائح الاجتماعية من العمال بالورش والمصانع، وبعض الفئات مما اصطلح على تسميتهم بالطبقة الوسطى (أصحاب الورش والموظفين بالمصانع الذين يشكلون الإدارة الوسطى) ويتمثل الهدف الأساسى من إجراء هذه الدراسات فى التعرف على النسق القيمى المرتبط بالتنمية من وجهة نظر هذه الفئات والشرائح.

يمكن القول بصفة عامة من خلال هذه الدراسات أن المطلوب لإحداث التنمية هو تمثل النموذج الغربى لقدرته على الإنتاج والإبداع التكنولوجى، وفى الوقت نفسه التمسك بالثقافة الموروثة والهوية.

إذا نظرنا إلى هذا التصور المطروح من قبل هذه الفئات والشرائح نجد أنه يمثل نظرية تستهدف الاعتماد على الذات والتطوير من داخل البنية وفى الوقت نفسه الإنفتاح على الآخر للاستفادة من الميزات التى يمتلكها والقدرة على إعادة إنتاجها من داخل البنية الثقافية.

يكمن الخطأ الأساسى الذى يقع فيه هذا التصور فى الاعتقاد بثبات البنية الثقافية والهوية والموروث... إلخ، ومن شأن هذا الاعتقاد أن يعزل الثقافة عن سياقها الاجتماعى والاقتصادى والتناقضات الكامنة بهذا السياق. وقد ينسجم مع هذا الخطأ الأساسى الاعتقاد الذى غالبًا ما يتردد لدى دعاة العولمة ومفكريها بأن الثقافة هى المعوق للتنمية، والناس لا ترغب فى التنمية ولكى يتجانس البلد النامى مع البلد الصناعى المتقدم لا بد أن يتخلص الأول من ثقافته التقليدية المعوقة للتحديث والتنمية.